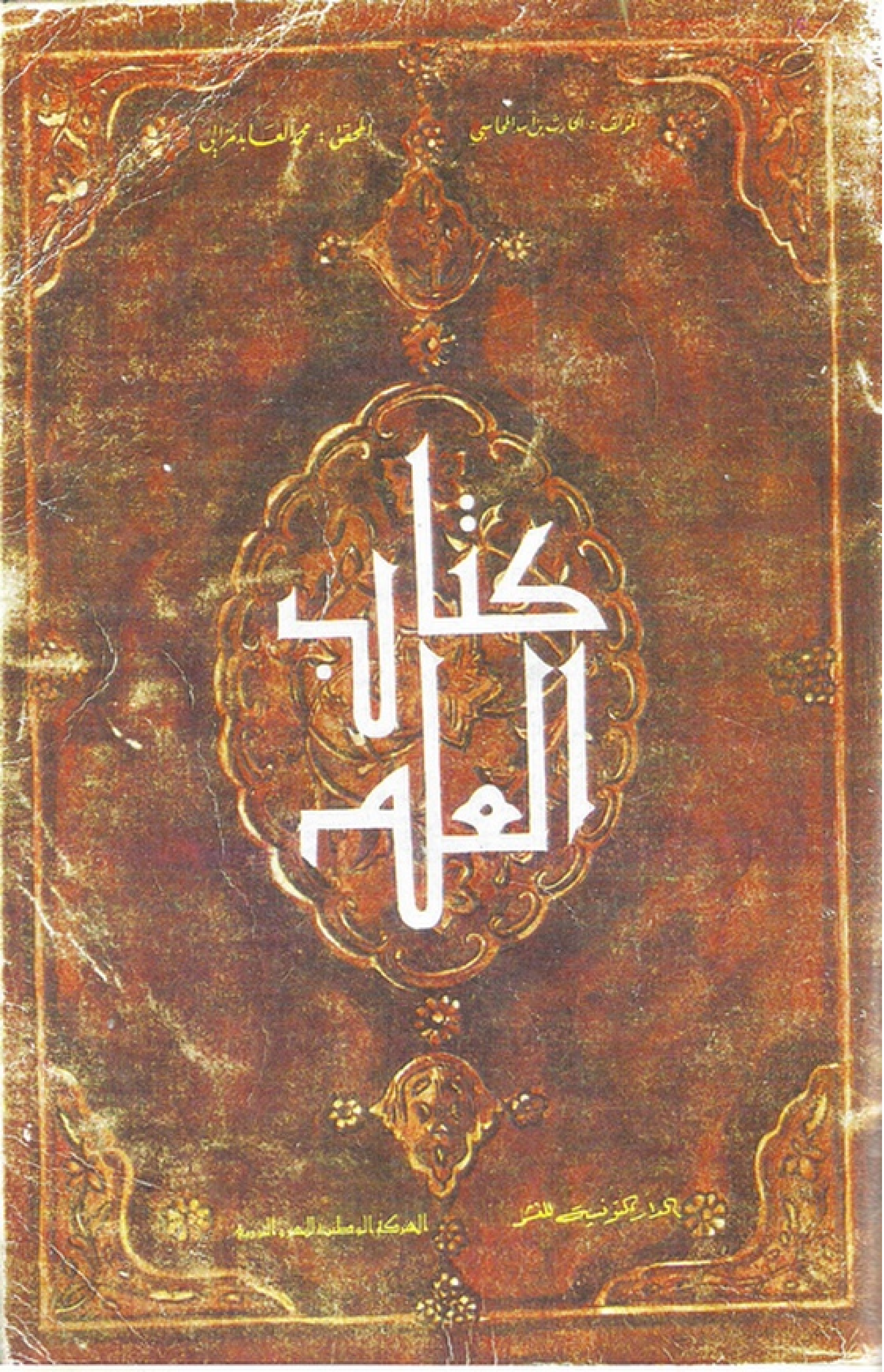
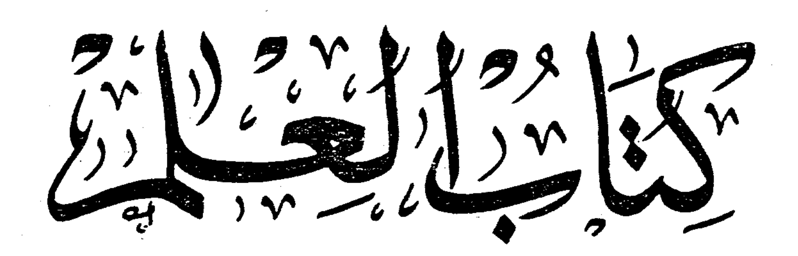

المؤلف : الحارث بن أسد المحاسبي
المحقق : محمد العابد مزالي
كتاب العلم
الدار التونسية للنشر
المركز الوطني



للحارث بن أسد المحاسبي

حققه وقدم له

محمد العابد مزالي

الدار التونسية للنشر

الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر

إهداء !

إلى روح والدي !

في رجوعه إلى جوار ربه

وفي طرحه إياي في الحياة دون ظله الظليل

وفي اشرافه من بعيد على كل عمل صدر مني

فيه رائحة من احسان

أو رشفة من خلق

أو تطلع لحقيقة !



إلى القارئ الكريم !

ان تحقيق كتاب العلم للمحاسبي الذي نقدمه الآن كلفنا ما كلفنا من عناء البحث وطول النفس ، فلقد اوجب علينا – ونحن في سويسرا – ان نسافر مرة الى باريس ومرة الى تونس وثالثة الى القاهرة فان وجدت فيه – ايها القارئ الكريم – بعض بغيتك فذاك نهاية املنا وان عثرت فيه على نقص او غلط فتفضلت باشعارنا به وايقافنا عليه فلك الشكر سلفا وعليك السلام خاتمة !

المحقق

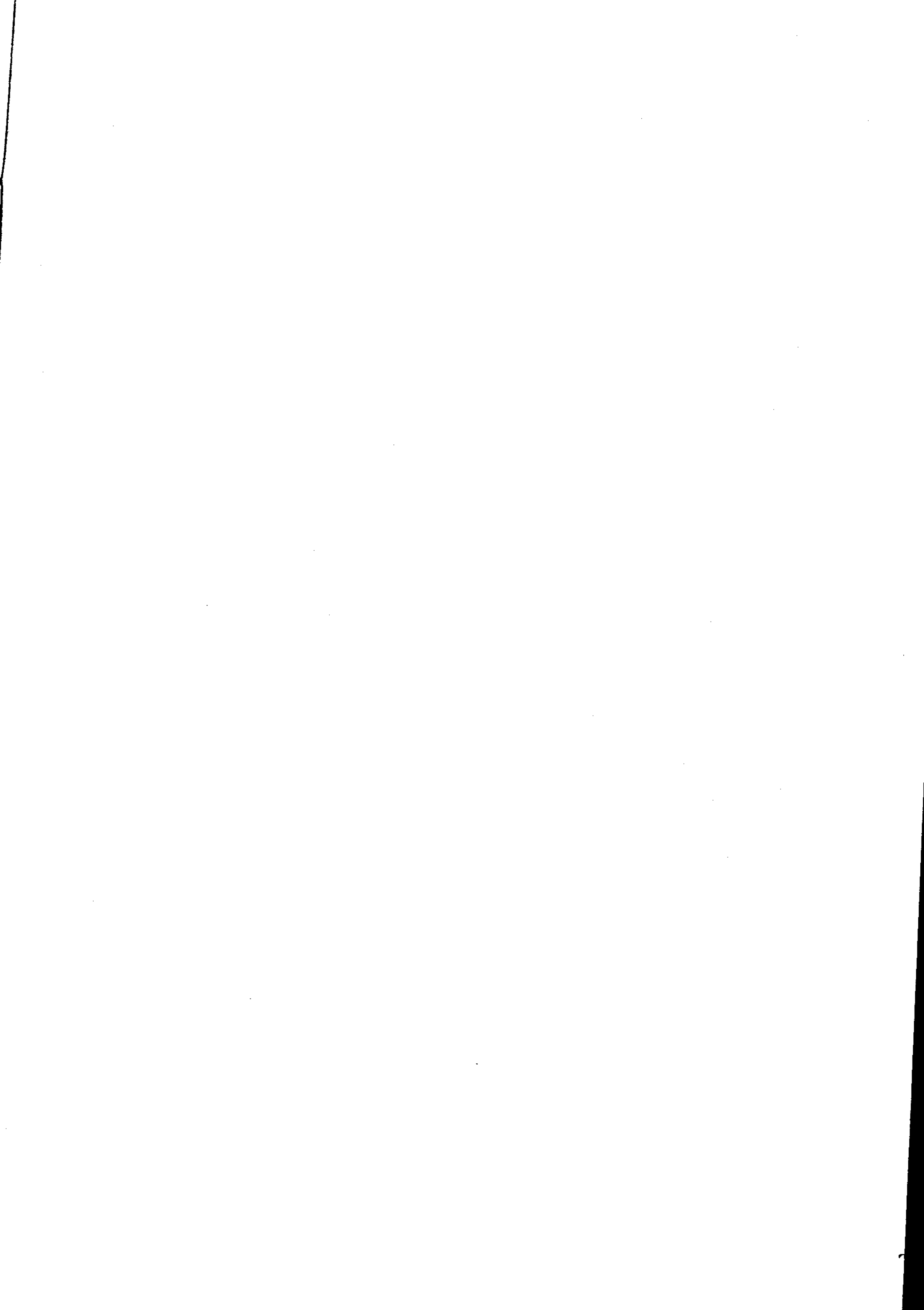


القِسْمُ الأوّل

المقدمة

الفصل الأول

المحاسبي ومؤلفاته



شخصية المحاسبي

1 الحارث بن أسد المحاسبي من أكبر علماء الإسلام تفهما للدّين . وتعمقا في أسرار أحكامه . ومن أكثرهم غوصا إلى طيات النفس البشرية : يتدقق مخبآتها . وينشرها ويحللها كما لم يقع من غيره ممن قبله . وكما لم يصدر عمن تبعه إلاّ قليلا . لواقع أبعاده في طريقه . وقوة ملاحظته في تمييزه . وخلوص عمله في تحليله . وشدّة محاسبة نفسه عن الكبيرة والصغيرة . محاسبة عسيرة . لا يقدم عليها إلاّ من ألهمت نفسه مواقع الحقّ . وأشربت طَعْم الإيمان وانهمكت في لذّة الطاعة لا يريد سواها ... لا لأنّ ذلك أمر من أوامر الدّين — وهو كذلك — ولكن لأنه — مع ذلك — قد انساق في مذهبه عن إلهام . ودخل في اختبار . وكشف عن غامض . ووقف على حقيقة . ولقد أتى في جميع مؤلفاته على تحليل نزعات الهوى ونزغات النفس كاد لم يجاره فيه أحد . مما جعل الأستاذ الفرنسي ماسنيون (١) يقول في شأنه : « فلقد سما بالتحليل النفسي إلى مرتبة لا نجد لها مثيلا في الآداب العالمية إلاّ نادرا ! » (٢) .

2 وقديما قال فيه أبو عبد الله بن خفيف (١) : « اقتدُوا بخمسة

---

1 (١) من أكبر المستشرقين الفرنسيين . درس طويلا في Collège de France بباريس واهتم كثيرا بتاريخ الفكر الاسلامي . وله مؤلفات عديدة منها كتابه في الحلاج :

La Passion d'Al Ḥ. b. Manṣūr Al-Ḥallāj, Paris 1922

Essai sur les origines du lexique technique de la mystique musulmane, Paris (1922 /1954 /1961)

وتوفي الاستاذ ماسنيون سنة ١٩٦٢ عن ٧٩ سنة .

(٢) نقلا عن مقدمة الرعاية طم : ص ١٤ .

2 (١) هو عبد الله محمّد بن محمد بن الخفيف الضبي الديلمي الشيرازي ولد سنة ٢٦٨ هـ / ٨٨٢ م بشيراز وتوفي سنة ٣٧١ هـ / ٩٨١ م (حلية ج ١٠ / ٣٨٥ — ٣٨٩)

من شيوخنا . والباقون سلموا لهم حالهم : الحارث بن أسد المحاسبي . والجنيد . ورويم . وابن عطاء . وعمرو بن عثمان المكي . لأنهم جمعوا بين العلم والحقائق » (٢) .

وجاء في الفهرست لابن النديم : « المحاسبي من الزهاد المتكلمين على العبادة . والزهد في الدنيا والمواعظ . وكان فقيها متكلما . مقدما . كتب الحديث . وعرف مذاهب النساك . وتوفي سنة ثلاث وأربعين ومائتين » (٣) .

وفيه يقول القشيري : « عديم النظير في زمانه علما وورعا ومعاملة وحالا » (٤) .

وقد جاء في طبقات الشافعية الكبرى للسبكي : « المحاسبي علم العارفين في زمانه . وأستاذ السائرين . الجامع بين علمي الباطن والظاهر . سمي المحاسبي لكثرة محاسبة نفسه ... كان إمام المسلمين في الفقه والتصوف والحديث والكلام . وكتبه في هذه العلوم أصول [لـ]من يصنف فيها وإليه يُنسب أكثر متكلمي الصفاتية » (٥) .

كذلك جاء في كتاب الأنساب للسمعاني : « الحارث أحد من

(أ) الجنيد هو أبو القاسم بن محمّد بن الجنيد الخزاز القواريري النهاوندي . ولد ببغداد ولازم المحاسبي . وتوفى سنة ٢٩٨هـ / ٩١٠ م . (حلية ج ١٠ / ٢٥٥) .

(ب) رويم بن أحمد من صوفية القرن الثالث وتوفي ببغداد سنة٣٠٣ (حلية ج ١٠ / ٢٩٦ ـ ٣٠٢) .

(ج) ابن عطاء هو أبو العباس احمد بن محمّد بن سهل بن عطاء الآدمي توفى سنة ٣٠٩ ـ ٣٩١ هـ.
(حلية ج ١٠ / ٣٠٢ ـ ٣٠٥)(الطبقات الكبرى ج ١ / ص ٨١)

(د) أبو عبد الله عمرو بن عثمان المكي توفي ببغداد سنة ٢٩١ هـ (الرسالة ج /ص ١٢١)
(حلية ج ١٠ / ٢٩١ ـ ٢٩٦) .

(٢) الرسالة ص ٧٣ .

(٣) الفهرست ط. Leipzig 1872 /ص ١٨٤

(٤) الرسالة ص ٧٢ .

(٥) ج ٢ / ص ٣٧

اجتمع لـه الزهـد والمعرفـة بعلم[ي] الظـاهر والبـاطن .. وله كتب كثيرة في الـزّهد . وفي أصول الديانـات . والردّ على المخالفين من المعتزلة والرافضـة. وكتب[ـه] كثيرة الفـوائـد جمـة المنـافع » (٦) .

3 فالمحـاسبي من مواليد النصف الثـاني من القرن الثـاني الهجري . ولعل ذلك كان سنة ١٦٥ هـ/٧٨١ م وتوفي عن سنّ بـالغة سنة ٢٤٣ هـ /٨٥٧م (١) . ولقد زجّت بـه حيـاته لطول أمدهـا،وغزارة منـابعهـا،وتدافـق جداولهـا، وتشعب مسـالكهـا في مواقـف لم تـكن لـه دائمـا خـالصة،ولم يخرج منهـا على كلّ حـال سالمـا . إلاّ أن هذه الحيـاة التي كـان اضطرابهـا في نفسه أشد عليه ممـا قد تكون أحدثت لـه من المقلقـات،وأثـارت عليـه من الخصومـات،كانت عينـا لا تنـزح،تلهمـه الأقـوال الصاخبـة،وتدفـع بـه وسط المعـارك الحـامية،وتملئ عليـه كم من كتـاب وكتـاب سار بهـا اسمـه في الآفـاق كلمـا انكبت عليهـا عقـول واعيـة،واحتضنتهـا أنفس متجليـة . وتنوسي عنهـا ذكـره إذا مـا احتدت عقـول . وتـكرشت أنفس، وضاق مجال التـفكير بين العبـاد . وآثروا مصنوع القـول يتنـاقلونـه ، ومـالـوا إلى مختنـق الفهـم يعيـدونـه ويـكرّرونـه .

4 وإن من مظـاهر النهضـة الحديثـة أن انتبـه العلمـاء إلى خطورة المذهب النّفساني الذي عمـل فيـه ولـه رجـال أجلاّء لم تـأخذهم في الله لومـة لائـم : خلصت نوايـاهم . وأحـكمت طرقهـم . وبورك في نتـائجهم ، فـإذا بهـا معـادة للنـاس — في بطء — مخرجـة لهم في زيّ لم يبلغ بعـد حدّ الـكمـال. تنبّههم إلى معطيـات قد غفلوا عنهـا. وتدعوهم إلى عالم الوعي واليقظـة . وتفتـح لهم كم من نـافذة ونـافذة . تطل على الأغوار البعيـدة التي لا تدرك بالسهل . وعلى الآفـاق الفسيحـة التي لا تنتهي .

والصغانية جماعة من السلف كانوا يثبتون لله صفات ازلية من العلم والقدرة وغير ذلك ولا يفرقون بين صفات الذات وصفات الفعل (الشهر ستاني على هامش الفصل ج ١/ص ٩٥).

(٦) ط. لنيون ١٩١٢ / ص ٥٠٩ ب

(١) ـــــــ مراجع المحاسبي في ذيول الكتاب .

وإنّ في انتباه أولئك العلماء انتباها إلى لمّ الشعث المبعْثر في أنحاء المعمورة شرقيها وغربيها ، وضبطه سواء كان ذلك بين أيدي المسلمين أو بين أيدي غيرهم من الناس ، وإلى حفظ التراث — أو ما بقي منه — حتى لا يذهبَ كله مثلما ذهب غالبُه، كما كان في هذا الانتباه اعتناء بنشر شيء من هذا التراث حرْصا على ماضٍ ، واعتزازا بنفيس ، وذكرَى تَنْفع المؤمنين .

مؤلفات المحاسبي

5 ولئن حصل بعض العناية في هذا الباب فليس من المبالغة في شيء أن يحلّ المحاسبي – عن جدارة – مكانته بين علماء الدّين الإسلامي ومفكري البشريّة . وليس من الفضول أن تقابل تآليفه بالحصر والضبط والدّراسة والنّشر . وإن كنا لم نبلغ من ذلك مبلغا مرضيا . فلقد نقل السبكي في طبقات الشافعية الكبرى (١) عن بعضهم أن مؤلفات المحاسبي تبلغ مائتي مصنف . غير أن أوّل ما نُشر له إنما كان خلال سنة ١٩٣٤ م في مجلة ألمانية (٢) . ولم تزل أكثر مؤلّفاته إمّا في خزائن المخطوطات ، وإمّا في طيات الدّهر لا نعرف عنها أكثر من عناوينها (٣) .

6 ومن الباحثين المعاصرين من تعرّض إلى إحصاء مخلّفات المحاسبي نخصّ بالذكر منهم الآتية أسماؤهم حسب سني صدور مؤلّفاتهم :

1. Margaret Smith : An Early mystic of Bagdad, London 1935 (ch. IV : The works of Al-Muḥāsibī, pp. 44 - 59)
2. Hellmut Ritter : Die Schrift des Ḥāriṯ Ibn Asad Al-Muḥāsibī üben des Anfang der Umkehr zu Gott, Glüchstadt 1935, (pp. 5 à 8, nº 1 à 10) (٤)
3. Carl Brockelmann : Geschichte der arabischen Litteratur, Leiden 1937 (Supp. I pp 350-353, nº 1 à 20)

---

5 (١) ج ٢/ ص ٣٧ .

(٢) Islamica 1934 (pp. 283-289)

(٣) أما ما ذهب اليه Hilmi Ziya Olkem في كتابه :

La pensée de l'Islam, Istanbūl 1953 /p. 206

من ان جميع مؤلفات المحاسبي موجودة في مكتبة جار الله بالاستانة وفي مكتبة الجامع الازهر بالقاهرة فهو ادعاء لايتصل بواقع ولا يستند على وثائق مثلما يبدو ذلك ظاهرا فيما يلي .

6 (٤) هو تجريد لما جاء في مجموع جار الله بالاستانة تحت رقم ١١٠١

4. Abdelhalīm Mahmoud : Al-Muhāsibī : un mystique musulman religieux et moraliste, Paris 1940 (pp. 45-60)
5. Carl Brockelmann : Geschichte der arabischen Litteratur, Leiden 1943 (Tom I, pp. 213 - 214)
6. Louis Massignon : Essai sur les origines du lexique technique de la mystique musulmane, Paris 1954 (pp. 243-245, nº 1 à 19)
7. Josef Van Ess : Die Gedankenwelt des Ḥārit̲ Al-Muḥāsibī, Bonn 1961 (In passim)
8 - Fuat Sezgin : Geschichte des arabischen Schrifttums, Leiden 1967 (T.I., pp. 639 et sq., nº 1 à 32)

9 – عبد الحليم محمود : تصدير الرعاية لحقوق الله للمحاسبي (ط القاهرة ١٩٧٠ م (١٣٩٠ ﻫ) (ص ١٥ – ١٧) .

10 – عبد الفتّاح أبو غدّة : تقديم رسالة المسترشدين للمحاسبي . (ط . حلب ١٩٧١ م (١٣٩١ﻫ) (ص ٣١ – ٣٢ من ١ إلى ٢٣) .

11 – حسين القوتلي : تقديم كتابي العقل وفهم القرآن للمحاسبي . (ط . بيروت ١٩٧١ م (١٣٩١ﻫ) (ص ٦٠ – ٧٥) .

12 – عبد الحليم محمود :استاذ السائرين الحارث بن أسد المحاسبي . القاهرة ١٩٧٣ (ص ١٩– ٢٣) و (ص ٧٠–٨٨)

وفيما يلي جدول لهذه المؤلّفات مرتبة حسب حروف المعجم بالإشارة إلى أن : ر = رقم وأن ص = صفحة .

	[رسالة أو كتاب]	1 MS ص	2 HR ر	3 Bs ر	4 AM ص	5 Br ر	6 LM ر	7 JV ص	8 FS ر	9 عم ص	10 اغ ر	11 حق ص	12 ر
١	« آداب النفوس	58	8	5	55	5	5	13	5	١٥	٥	٦٥	١٣
٢	« أحكام التوبة	56		18	59			12	17	١٥		٦٩	١٤
٣	« الاخلاق			17									٢٩
٤	« أخلاق الحكيم				60								٣٠
٥	« بدء من أناب........	53	3	7	57	7	7	11	7		٧	٧٥	٢
٦	« البعث والنشور	48		16	45		17		16		١٢		٣٧
٧	« التصوف					21			19				١٥
٨	« التفكر والاعتبار	58			60		18				١٤		٣١
٩	« التنبيه على أعمال....	55	5	8 Bis	60		9	15	9		١٦		١٦
١٠	« التوحيد												٣٨
١١	« التوهم	47		3	56/45	3	3	14	3	١٦	٢	٦٦	٣
١٢	« الخصال العشرة......												١٧

(*) الارقام بالعمود (12) تشير إلى الاعداد الرتبية التي جاءت في الفقرات الموالية 9 ـ 12

	رسالة أو كتاب	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12
		MS	HR	Bs	AM	B_2	LM	JV	FS	عم	اغ	حق	*
		ص	ر	ر	ص	ر	ر	ص	ر	ص	ر	ص	ر
١٣	» الخلوة والتنقل........							16/13	25			٦٥	٥
١٤	» الدمـــاء	58		20	60/49		15		32		١٣	٧٠	٣٣
١٥	» دواء داء القلوب						19	16	30				٤٠
١٦	» الرد على بعض العلماء.								27				١٨
١٧	» الرعـايـة	44		1	51	1	1	12	1	١٧	١	٧٤	٤
١٨	» شرح المعرفة........	53		14		14	16	14			٦		١٩
١٩	» الصبر والرضا	58		12	60/50		14	182	12	١٥	٢١	٧٥	١
٢٠	» العظمـة	55	4	8	58		8	12	8	١٥	١٧	٦٩	٢٠
٢١	» العلـم	57		13	59				13	١٥			٢١
٢٢	» الغيبـة	59						11					٣٤

	[رسالة أو كتاب]	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
		MS	HR	Bs	AM	Br	LM	JV	FS	عم	اغ	حق	٠
		ص	ر	ر	ص	ر	ر	ص	ر	ص	ر	ص	ر
٢٣	« فهم الصلاة	56	7	9	58		10	197	22		٢٠		٢٢
٢٤	« فهم السنن								31		٢٣		٣٥
٢٥	« فهم القرآن	59			60/48			12	29		١٨		١٢
٢٦	« القصد والرجوع								20				٢٣
٢٧	« الكف عما شجر	58			49								٣٦
٢٨	« مائية العقل	56	9	6	56		6	12	6		١١	٦٩	١١
٢٩	« محاسبة النفوس	53		15					15				٢٤
٣٠	« المحبة	57					12		15				٣٧
٣١	« مختصر المعاني								28				٢٥
٣٢	« المراقبة والمحاسبة	53			59		16 bis		23	١٥	١٥		٢٦
٣٣	« المسائل في أعمال...	54	10	10	56		11	14	10	١٥	٩	٧٤	٨

	[رسالة أو كتاب]	1 MS ص	2 HR ر	3 Bs ر	4 AM ص	5 Br ر	6 LM ر	7 JV ص	8 FS ر	9 عم ص	10 اغ ر	11 حق ص	12 ٥ ر
٣٤	« المسائل في الزهد	56	1	11	57		13	12	11	١٥	٨	٧٤	٩
٣٥	« المسترشدين	57		19	59/50	19			18	١٦	٣	٦٦	٦
٣٦	« معاتبة النّفس								24				٢٧
٣٧	« المكاسب	50	6	4	55	4	4	12	4		١٠	٧٢	١٠
٣٨	« النصائح او الوصايا (1)												٧
٣٩	« النصيحة للطالبين								21				٢٨
٤٠	« الوصايا	46		2	54/47	2	13		2		١٩	٦٣	٧
٤١	« ؟								26				٢٩

(١) انظر الوصايا بعده رقم ٤٠

ملاحظة : لقد خرج هذا الجدول على صورته من المطابع لما وقفنا على كتاب « أستاذ السائرين : الحارث بن أسد المحاسبي » تأليف عبد الحليم محمود (القاهرة دار الكتب الحديثة ١٩٧٣ م) . وقد تعرض صاحب هذا الكتاب الى مؤلفات المحاسبي فلتراجع هنالك (من ص ١٩ - ٢٣ ومن ص ٧٠ - ٨٨) .

8 وإلى القارئ هذه المؤلّفات على حسب ما وصل إليه البحث. وعلى حسب ما وقفنا عليه من مختلف الفهارس. ونحن على يقين من أن جملة وافرة من الخزائن التي لم يقع بعد ضبط ما فيها من المخطوطات ستفاجئنا فهارسها عندما تقام وتخرج للناس بما لم نقرأ له حساب ولم نعدّ له العدّة. وهذه المؤلّفات قد وقع ترتيبها – فيما يلي – على أربعة أقسام: فهي إمّا مطبوعة وإمّا مخطوطة وإمّا مفقودة وإمّا منتحلة.

9 أمّا المطبوع منها على حسب ترتيب سني الطبع فهي:

١ – كتاب الصبر والرضا:

نشر [قطعة منه] O. Spes في مجلة Islamica الألمانية في جزئها السادس (1934) من ص 283 إلى ص 289 عن مخطوطة موجودة بمكتبة بنكيبور الهندية نسخت سنة ٦٢١ هـ.

Catalogue of the Arabic and Persian Manuscripts in the Pubic Library at Bankipore, vol. XIII, Calcutta 1928 nº 820.

٢ – كتاب [أو – رسالة] بدء من أناب إلى الله تعالى:

نشره المستشرق H. Ritter سنة 1935 م بمناسبة مؤتمر المستشرقين التاسع عشر المنعقد بروما حسب مخطوطة موجودة بمكتبة جار الله بالآستانة عدد 1101 (من a 18 – إلى b 24) تحت عنوان:

Die Schrift des Ḥāriṯ Ibn Asad Al-Muḥāsibī Ober den Anfang der Umkehr zu Gott. Gläckstadt 1135 (١)

→ O. Spes in OLZ, 1937 pp. 34 - 35.

وأمّا ما جاء من نشره بالقاهرة حسبما أورده عبد الفتاح أبو غدة (ص ٣١) فارجع إلى الملاحظة بمناسبة آداب النفوس رقم (١٣) بعده.

---

9 ٢ (١) لم نعثر على هذه الرسالة في كثير من المكتبات الأوروبية المشهورة لانه لم يقع ادراجها في سجل مقررات المؤتمر ولم تشهر للبيع وانما وقع توزيعها على اعضاء المؤتمر ومن اتصل بهم فتفضل الاستاذ G. Vajda بموافاتنا بصورة من نسخته الشخصية فليجز مشكورا.

٣ ـ كتاب التوهم (١) :

نشره المستشرق A. J. Arberry بالقاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) سنة ١٩٣٧ مع مقدّمة باللغة الانكليزية بقلمه ومقدّمة باللغة العربية بقلم المغفور له أحمد أمين (ص : ه + ٦٣ + e) عن مخطوطة موجودة تحت عدد 611 (ص 152 a — 172 a) بتاريخ سنة ٥٣٩ ه بمكتبة : Chester Beatly Library من مدينة Dublin عاصمة الجمهورية الإرْلنديّة .

٤ ـ كتاب الرّعاية لحقوق الله والقيام بها :

نشرته المستشرقة Margaret Smith سنة 1940 م بلندن (Gibb Memorial, NS. XV) (ص X I X + ص ٣٤٣) عن مخطوطة موجودة تحت رقم 611 (ص ٤ أ — ١٥١ ب) بتاريخ ٥٣٩ ه في Bodleian Library من مدينة Oxford

(—→ Isl. Culture, 1941/pp. 262-263)

وأعيد طبع هذا الكتاب — دون تحوير — سنة 1947 م

(—→ H. Ritter in Oriens I/1948 pp. 352-353)

(—→ H. Ritter in Oriens I/1948 pp. 239-245)

ثمّ نشرته دار الكتب الحديثة بالقاهرة بمعية مكتبة المثنّى ببغداد (د . ت) (١) (٤٦٦ ص) . وقدم له عبد الحليم محمود ومحمود عبد الباقي سرور (ص ٥ — ١٤) دون أي إشارة إلى النسخة التي اعتمدت في طبع الكتاب ، والظاهر أنه منقول عن ط . لندن .

(—→ G. C. Anawati, in MIDEO, Tome IV/p. 252)

وأعيد طبعه سنة ١٩٦٦ م .

---

(١) « التوهم والاهوال » في فهرست ابن خير (ط . بغداد ١٩٦٣ م.ص ٢٧٢)

(١) في GAS [١٩٥٨] وفي النشرة المصرية للمطبوعات (١٩٥٦ ـ ١٩٦٥) ص ٦٥ تحت رقم ٥٦٩ [١٩٥٩] وفي MIDEO ج ٤/ ص 252 [١٩٦٠]

ثمّ أخرجت دار الكتب الحديثة الكتاب سنة ١٩٧٠ م (١٣٩٠ هـ) في طبعته الثالثة [المصرية] بتقديم عبد الحليم محمود (ص ٢ — ٤٠) وتحقيق عبد القادر أحمد عطا تتقدّمه لمحة عن شخصية المحاسبي (ص ٥ — ٢٨) (ص ٣١ — ٦٣٩) .

وهذه الطبعة الثالثة تمتاز عن الطبعات السابقة الصادرة في لندن أو في القاهرة بأنّ المحقّق اعتمد — في جملة ما اعتمد — مخطوطة المكتبة الأزهرية ومخطوطة دار الكتب المصرية (ص٣٠) . غير أنه لم يزد على ذكر هذين المرجعين دون إشارة إلى ترقيمهما ولا تعرّض إلى وصفهما وصفا يقتضيه المقام ويتطلّبه البحث العلمي . فما عسى أن تكون هاتان المخطوطتان ؟ :

فهل ان مخطوطة الأزهر هي التي نص عليها فؤاد سزكين (٢) . وهل انّ مخطوطة دار الكتب المصرية هي إحدى المخطوطات التي ورد النّص عليها في بروكلمان (٣) ؟.. ليس في المقدمة ما يدلنا على شيء من ذلك !..

٥ — كتاب الخلوة والتنقل (١) في العبادة ودرجات العابدين :

لم يجئ ذكره في GAL ولا في الفهارس المعروفة وإنما عثر عليه الأستاذ أحمد أتش ضمن مجموع مؤلّفات صوفية كائنة بإحدى مكتبات الاستانة [القسطامنية عدد 2713] [ق.٢٧ ورقة]ونص عليه في فصل أدرج في مجلّة Oriens (1952 م) ص 29 . ثمّ نشره الأب أغناطيوس عبده خليفة اليسوعي بمجلة المشرق تباعا :

---

(٢) GAS, I /640 : Azhar III, 581 (176 ff)

(٣) GAL S 1 351 : Kairo (1) II, 87
(2) I, 122 et I, 133

٥ (١) يجب تعويض التنقل بالتبتل [GAS, n^e 25] وهو واضح

سنة ١٩٥٤ / ص ١٨٢ — ١٩١ ؛
سنة ١٩٥٥ / ص ٤٣ — ٥٤ ؛
سنة ١٩٥٥ / ص ٤٥١ — ٤٩٠ .

عن النسخة اليتيمة (من 1 a — إلى — 57 a) .

—→ Bulletin signalétique du CNRS, Philosophie V, 9 n° 14927.

٦ — رسالة المسترشدين (١) :

حقّقها عبد الفتاح أبو غدّة ونشرتها مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب الشام ١٩٦٤ م . (١٣٨٤ هـ.) عن مخطوطة من ممتلكاته الخاصة (ص ١٤) بعد مقابلتها على نسخة مصوّرة بمعهد المخطوطات العربيّة (٢) أخذت عن مخطوطة بلدية الاسكندرية (رقم : ٣٠٦٤ / ١٣ ج) (ص ١٥ من المقدّمة) (٣) .

وأعيد طبع هذه الرسالة في حلب أيضا سنة ١٩٧١م (١٣٩١ هـ) مع زيادات في التحقيق والتعليق (ص٣ — ٢٣) + (٣٥ — ١٨٣) + (١٨٥ — ٢٢٠) .

٧ — كتاب النّصائح (١) [أو الوصايا ؟] الدّينية والنّفحات القدسية لنفع جميع البريئة :

---

٦ (١) في M.S. — و — GAL — و — AM و GAS المسترشد
وفي المدخل لابن الحاج (ص ٢٦٦) : رسالة الارشاد (– AM ص 50) .

(٢) فمم : ج ١ ص ١٦٤ / ٢٢٤

(٣) ترجمها إلى التركية علي ارسلان وطبعت الترجمة بالاستانة .

٧ (١) بالوطنية التونسية تحت رقم 16527 نسخة من « النصائح » جاءت في ٥٤ ورقة بتاريخ ١١٤٩ هـ

طبع بالقاهرة بتحقيق عبد القادر أحمد عطا سنة ١٩٦٥ م (١٣٨٤ هـ)

٨ — [كتاب] المسائل في أعمال القلوب والجوارح :

حقّقه وعلّق عليه وقدم له عبد القادر أحمد عطا وطبع بالقاهرة سنة ١٩٦٩م ضمن مجموعة مصورة من مكتبة جامعة القاهرة عن مكتبة أحمد الجزار بعكا وهي مودعة بالمكتبة الأزهرية تحت رقم ١٣٦٧ تصوف (ص٣٩) . وهذه المجموعة تشتمل على :

أ — المسائل في الزهد وغيره (ص ٤٣ — ٨٨) .
ب — المسائل في أعمال القلوب والجوارح (ص ٩١ ١٧٠) .
ج — المكاسب (ص ١٧٣ — ٢٣٤) .
د — العقل (ص ٢٣٧ — ٢٥٩) .

٩ — [كتاب] المسائل في الزهد وغيره :

ارجع إلى رقم ٨/أ . أعلاه .

١٠ — رسالة المكاسب والورع والشبهات :

ارجع إلى رقم ٨/ج . أعلاه .

١١ — [كتاب] في مائية العقل ومعناه :

ارجع إلى رقم ٨/ د . أعلاه .

ثمّ أصدرته دار الفكر ببيروت بعناية حسين القوتلي (١) سنة ١٩٧١م (١٣٩١ هـ) حسب صورة لمخطوطة موجودة بمكتبة جار الله بالاستانة رقم 1101 (عن المقدّمة ص ٦ — ٧) .

---

(١) في ط . القوتلي « باب » (١٩٧ — و — ص ٢٠١).

١١

١٢ — كتاب فهم القرآن :

⟶ Ahmad Ateš : «Two Works of Al-Muḥāsibī» in «Festschrift Werner Castel zum siebzigsten Geburtstag 5 März 1966 gewidmet von Freunden und Schülern» Hrsg von H. Grāf, Leiden 1968 (pp. 37 - 39)

فيه وصف لمخطوطة موجودة بأدرنة في المكتبة السليمية رقم 951 (من ٨٢ ب إلى ١٣١ ب) يرجع تاريخها إلى ما حول القرن الثامن أو التاسع الهجري (١٤ — م ١٥) .

ثمّ حقّقه وقدّم له ونشره حسين القوتلي ناشر الكتاب أعلاه (١١) في نفس المجلد وفي التاريخ ذاته حسب صورة من المخطوطة التي وصفها أحمد اتش أعلاه (اُنظر المقدمة ص : ٦ — ٧) .

وأمّا ما لم يزل مخطوطا في مختلف المكتبات فهو يشتمل — ما لم يأت ما يخالف ذلك — على المؤلفات الآتي ذكرها مرتبة حسب حروف المعجم .

١٣ — [رسالة] آداب النفوس (١) :

— الاستانة : جار الله رقم 1101 (ص ٥٩ أ — ١٠٣ ب) بتاريخ ٥٢٣ هـ .

(١) أورد عبد القادر أبو غدة في مقدمته لكتاب المسترشدين (ص ٣١) هذه الرسالة في جملة الكتب المطبوعة . وظننا أنه اعتمد في ذلك ما جاء في المقدمة التي وضعها عبد القادر أحمد عطا لكتاب المسائل في أعمال القلوب والجوارح من قوله : « وتلقفت مكتبة عالم الكتب بالقاهرة كتابه [المحاسبي] آداب النفوس وألحقت به " المعرفة » و « بدء من أناب إلى الله ".. (ص ٧) بيد انا اتصلنا بمكتبة عالم الكتب في القاهرة عند زيارتنا لها في أكتوبر ١٩٧٣ فلم يكن لديها خبر عن طبع واحد من هذه الكتب الثلاثة . ورجعنا كذلك إلى قائمة

– القاهره : جامعة فؤاد : ٢٦٠٤٨ (عن ولي الدّين) (٤٦ص)
– القاهرة : فمم : ج ١ / ص ١٢٣ رقم ١١
– القاهرة : دار الكتب ٤٠٦٤ تصوف (عن جارالله) .
– القاهرة : فمم : ج ١ / ص ١٢٣ رقم ١٢ .
– الاستانة : كوبرلي رقم 725 (ص ٤٢ وما بعدها) بتاريخ القرن الحادى عشر .

١٤ – [كتاب] أحكام (١) التّوبة :

– برلين : (Oct. 143د) (ص ٧ ب – ١١ ب) .
– لندن : (Ind. Office) رقم 4646 / 2 .

→ I. Arberry : Isl. Culture, XIII /(1939) 451 .

– القاهره دار الكتب : تصوف ٣١٩ (عن لندن)

١٥ – [رسالة في] التصوف) :

– الاسكندريه : بلديه رقم٣١٢١ . ١١ ج .
– فمم : ج ١ / ص ١٦١ رقم ١٨٩ .

١٦ – [كتاب] التّنبيه على أعمال القلوب و الدّلالة على الوحدانية

مطبوعات عالم الكتب فلم نعثر فيها على شيء من ذلك البتة . فلعل ـ والحالة تلك ـ ان طبع هذه الكتب لم يتجاوز بعد حدود النية أو مرحلة الاعداد . غير ان عبد الحليم محمود ذكره في « استاذ السائرين » من جملة المطبوعات (ص٢٠٢) ثم هو في تعاليقه لايشير الا الى مخطوطة جار الله (ص ... و (ص ١٨ ويقول في شأنه « هو مخطوط » (ص ...

١٤ (١) في MA ـ و ـ GAL ـ و GAS أحكام . وفي MS ـ و ـ JV إحكام وكذلك في « استاذ السائرين » (ص ٨٦) .

١٦ (١) في «فمم : في الدلالة على وحدانية الله .

– الاستانة : جار الله رقم 1105 , 5 (فصل ٢٨ ب) بتاريخ ٥٢٣ هـ .

– القاهره : دار الكتب : ٤٠٦٤ تصوف (عن جارالله) .

– القاهرة : فمم : ج ١ / ص ١٥٣ رقم ١١١ (فصل منه) .

١٧ – [كتاب] الخصال العشرة [كذا] التي جربها أهل المحاسبة (١) .

– برلين :

– القاهرة : دار الكتب : ٤١٨٤ تصوف (عن برلين) .

– القاهرة - : فمم : ج ١/ ص ١٥٦ – ١٥٧ رقم ١٤٨ .

١٨ – [كتاب] الرد على بعض العلماء من الأغنياء حيث احتجوا بأغنياء الصّحابة وبكثرة مال عبد الرّحمان بن عوف :

– الاستانة : (Çorum) رقم 701 / 1 (١ ب – ٩أ) بتاريخ ٨٠٢ هـ .

– الاستانة : لا للبي رقم 3706 / 20 (٢١٦ – ٢١٨) بتاريخ القرن الحادي عشر .

١٩ – شرح المعرفة وبذل النّصيحة (١) (٢) :-

---

١٧ (١) جاء في GAS اشارة إلى ان هذا الكتاب هو نفس كتاب « شرح المعرفة وبذل النصيحة » [رقم ١٩ بعده] وليس لدينا ما يثبت ذلك ولا ما ينفيه .

١٩ (١) انظر الملاحظة بشان « آداب النفوس » المتقدم ذكرها (رقم ١٣) .

(٢) انظر كذلك الملاحظة التي جاءت بعده بشأن كتاب محاسبة النفوس (رقم ٢٤) .

– أنقـرة . (Saib) رقم 3319 (١أ – ١١ ب) بتـاريـخ ٧٣١ هـ .

– الاستانـة : كوبرلي رقم 1601 (٩٧ ب – ٩٩ ب) بتاريخ القـرن الثـامن .

– الاستـانة : شهيد : 1345 / 3 (٣٧ أ – ٤٧أ) بتاريخ القرن الثّامن .

– Dublin : (Ch. Beatty) رقـم 4969 (١٧ ورقـة) بتـاريـخ سنـة ٩١١ هـ .

– القـاهـرة : الأزهـر تصوف ٤١٣٠٩ بتاريـخ القرن العاشر . ١٠

– القـاهـرة : فمـم ج ١/ص ١٧٠ رقم ١٨١ .

– بـرلـيـن : 2815 (فصل ٢٠٨ – ٢١٠) بتـاريـخ ١٢٠٠ هـ .

– بـرلـيـن : (Oet. 1435) (قطعـة) (Van Ess, XXV →)

– القـاهـرة : دار الـكتب ٤٠٨٤ تصوف (عن برلين) .

– القـاهـرة : فمـم : ج ١/ص ١٧٠ رقم ٢٨٠ .

– القـاهـرة : الأزهـر ج٣/٦٣٤ تصوف ١٢٠٨ .

– لـنـدن : (Ind. Office) : قطعـة 4646 .

(→ J. Arberry : Isl. Culture, XIII /(1939) 451 .

– لـنـدن : (Br. Museum) (٣)

– تـونـس : مكتبة ح. ح. عبد الوهّاب ← الوطنيّة : أولها [١ أ ..] (٤) : عليهـا فـاذا اجتمعت عليك هذه ... وآخرهـا [٧ أ] (٥) : كمل كتـاب المعرفـة شرح [كـذا] وبذل النـصيحـة وكان الفراغ منـه يوم الثّلاثة [كذا] قبل الزّوال التـاسع عشر من شهر جمـاد الأوّل [كذا] عـام ٢٤ [؟... .]

---

(٣) انظر الملاحظة بمناسبة كتاب محاسبة النفوس (٢٤) .

(٤) (56 أ) من مخطوطة رقم 18427 .

(٥) (61 أ) من نفس المخطوطة .

٢٠ – [كتاب] العظمة (فصل) :

– الاستانة : جار الله 1101 / 4 (فصل ٢٥ أ – ٢٨ أ) بتاريخ ٥٢٣ هـ .

– القاهرة : دار الكتب ٤٠٦٤ تصوف (عن جار الله) .

– القاهرة : فمم ج ١ / ص ١٨٢ رقم ٣٩٠ .

– القاهرة : جامعة فؤاد ٢٦٠٤٨ (عن جار الله) .

– القاهرة : فمم ج ١ / ١٨٢ رقم ٣٩٠ .

٢١ – [كتاب] العلم :

– الاستانة : (شهيد علي) 1345 (٣٢ أ – ٣٤ ب) بتاريخ القرن الثامن الهجري(١) .

– ميلانو : (Ambrosiana) A 460 : (C 204 / 6) .
(١٨ أ – ٢١ أ) بتاريخ ١٠٦٠ هـ .
(→ R. S. O. 8 / 328) .

– الاستانة : جار الله (فصل ٥١ ب – ٥٨ ب) بتاريخ ٥٢٣ هـ .

H. Ritter, Isl. XXI/30. n° 3

– القاهرة : جامعة فؤاد ٤٦٠٤٨ (عن جار الله) .

---

٢١ (١) حسب ما جاء في GAS ج 1 ص 642 .

٢٢ (١) في JV كتاب فهم الصلاة – وفي GAS و MS و LM – رسالة فهم الصلاة وفي AM و GAL و أ غ – مختصر كتاب فهم الصلاة . وفي « استاذ السائرين » «مختصر كتاب فهم الصلاح» (ص ٨٥)

— القاهرة : فمم ج ١/ص ١٩٠ رقم ٤٧١ .
— القاهرة : دار الكتب ٤٠٦٤ تصوف (عن جار الله) .
— القاهرة : فمم ج ١ / ص ١٩٠ رقم — ٤٧٢ .

٢٣ — [كتاب] القصد والرجوع الى الله

— أنقرة : (Saib) 3319 / 4 (٣٧ أ — ٨٩ أ ، — ١٢٠ أ) بتاريخ ٧٤٠ هـ .
— Bursa : (Orhan637) (٥٩ ب — ١٢٠ أ) بتاريخ ٧٤٠ هـ .

—→ Ahmad Ateš : « Two works of Al-Muhàsibi » in : Festschrift Werner Castel zum siebzigsten geburtstag 5 März 1966..., Hrsg von H. Gräf, Leiden 1968 (pp. 39-41).

— الاستانة : جار الله 1728 (٢٢٤ ص) بتاريخ القرن الثامن (؟)

—→ Ahmad Ateš : loc. cité ci-dessus (pp. 41-42).

— القاهرة : فمم ج ١ / ١٧٦ رقم ٣٤٤ (عن جار الله).

٢٤ — [كتاب] محاسبة النفوس :

— برلين : 2814 (قطعة ٨٠ ب — ٨١ أ) بتاريخ ٨١٣ هـ .
— برلين : (Oct. 1435) (قطعة ١ ب — ٧ ب) .
— لندن : المتحف البريطاني : (suppl. 1244) (Or 4026) (١)

---

(١) في GAS وضع هذا العدد الرتبي تحت عنوان شرح المعرفة وبذل النصيحة وهو غلط والصواب ان هذا المخطوط قطعة من كتاب محاسبه النفوس (← الملحق ص 799 تحت عدد 1242) أولها : «وقال ... ما استعان احد على نفسه واحراز دينه بمثل المراقبة لله تعالى» (ص 66b) واخرها ... «لمن لا يملك ضرا ولا نفعا مخلوق مثلك ولصحت». (ص 70 b) .

٢٤

٢٥ – [كتاب] مختصر المعاني (١) :
[معرفة – يقين – عقل – خوف – تقوى – إلخ] .

– Bengal : 1167 (١٥ – ١٧) بتاريخ القرن الثاني عشر .

٢٦ – [كتاب] المراقبة والمحاسبة :

– Dublin : (Ch.Beatty) 4893 بتاريخ القرن العاشر .
– القاهرة : سوهاج ١٣٦ تصوف بتاريخ القرن العشر .
– القاهرة : فمم ج ١ / ص ١٦٣ – ١٦٤ رقم ٢٢٢ .
– برلين : (OCt. 1435) (قطعة) (١ ب – ب ٧) .
– برلين : 2814 (قطعة) (٨٠ ب – ٨١ أ) .
(→ L. Mass. Essai 1954 p. 244. n° 16 bis)

٢٧ – [كتاب] معاتبة النفوس :

– القاهرة : الأزهر ج ٣ / ٦٣٢ مجموع ١٠٣٩ (ص ١ – ١٩) .

٢٨ – [كتاب] النصيحة للطالبين والفرق بين (١) (المتقين) والمدعين :
– أنقرة : (Saib) 3319 (ص ٢٣ أ – ٣٦ ب) بتاريخ ٧٣١ هـ .

---

٢٥ (١) جاء في اخبار التراث العربي التي يصدرها معهد المخطوطات بالقاهرة (عدد ٥٢ بتاريخ ١٥ – ٩ – ١٩٧٣ ص ٥ رقم ١١) ان الاستاذ حسني ايدن يعد رسالة دكتوره موضوعها كتاب مختصر المعاني للحارث بن اسد المحاسبي وذلك في كلية الآداب بجامعة انقرة .

٢٧ (١) جاء في GAS «التحقيق» وهو خطا لا محالة .

ـ أنقـرة : (Saib) 5281 (ص ١ أ ـ ٨ ب) بتاريخ القرن التاسع .

٢٩ ـ رسالة [مفقـودة العنـوان] :

ـ Bursa : (Genel) 1428 / 4 (٣٤ ب ـ ٤٥ أ) بتاريـخ القرن الثـامن .

11 وأمّا القسم الثـالث الـذي يشتمـل على الـكتب المفقودة ممّا ورد ذكره ولم يـرد نصـه ففيـه :

٣٠ ـ [رسالة في] الأخـلاق :

ـ الاستـانـة : كـوبرلـي 725 (١) .

٣١ ـ [كتـاب] أخـلاق الحـكيم :

ـ ذكره المحـاسبي في المسائل في أعمـال القلوب والجـوارح (ص ١٥٧) .

٣٢ ـ [كتـاب] التفـكر والاعتبـار :

ـ ذكـره صاحب الفهرست ص٢٦١ .

---

(١) عن GAS تحت رقم 17 ولعله كتاب اخلاق الحكيم الذي جاء ذكره بعد هـذا (٣١) ٣٠.

٣٣ — كتاب الدّماء :

— ذكره ابن حجر في التّهذيب ج ٢ / ١٣٥ (١) .

٣٤ — كتاب الغيبة :

— ذكره ابن خير في فهرسته (ط . بغداد ١٩٦٣ ص ٢٧٢).

٣٥ — [كتاب] فهم السنن (١) :

— جاء ذكره في البرهان للزركشي ٢٣٧/١ .

٣٦ — [رسالة] الكف عمّا شجر بين الصّحابة :

— ذكره الذّهبي في تاريخ الإسلام .

٣٧ — [رسالة] المحبّة (١) :

— يقول أبو العلاء عفيفي في التصوف الثورة الرّوحية في الإسلام إنّه ضاع (ص ٢١٢) وكذلك حسين القوتلي في مقدّمته لكتابي العقل وفهم القرآن (ص ٧٦) . غير أنّ صاحب الحلية أورد منه شيئا في كتابه (ج ١٠ / ص ٧٨ وما بعدها) وكذلك Massignon في كتابه : Textes (ص ٢٠ وص ٢٢) .

---

(١) قال : ذكر ابو علي بن شاذان يوما كتاب الحارث في الدماء فقال : «على هذا الكتاب عول اصحابنا في امر الدماء التي جرت بين الصحابة» .

(١) ← MS ص 58 و AM ص 49 .

(١) « : كتاب الحب لله تعالى ومراتب اهله» كذا ورد عنوانه في فهرسة ابن خير (ط بغداد ١٩٦٣ ص ٢٧٢) وكذا نقلته .M.S (ص 57) .

12 وأمّا القسم الرابع المشتمل على ما نسب للمحاسبي وليس له ، فمنه :

٣٨ – كتاب البعث والنشور :

– باريس : الوطنية 1913 (ص ١٩٦ أ – ٢٠٣ أ) (١) .
– القاهرة : دار الكتب : ٤٠٨٥ تصوف (عن باريس) .
– القاهرة : فهم ج ١ ص ١٤٩ رقم ٦٩ .

٣٩ – رسالة في التّوحيد :

– بالمكتبة الوطنية التّونسية مجموع تحت رقم 01583 جاء في أوله من ص ١ ب إلى ص ٨ ب قطعة من رسالة منسوبة للمحاسبي :

– (أ) بدايتها : وقال الشيخ الفقيه العلاّمة أبو عبد الله المحاسبي : الحمد لله المبدي المعيد . الفعال لما يريد . القادر على ما يشاء . دبر الأشياء كيف شاء . وكون المكان . ودبر الزّمان . وعلم ما يكون قبل أن يكون . وجعل مراده بين الكاف والنون . وإذا أراد شيئا فإنه يقول له كن فيكون . فسبحان الذي بيده ملكوت كلّ شيء وإليه ترجعون».

– (ب) وفصولها : ص ١ ب : فصل وإنه أوّل ما يجب على العبد..
ص ٣ أ : ذكر خلق اللوح والقلم .
ص ٤ أ : ذكر خلق السماوات والأرض والريح .
ص ٤ ب : ذكر الحجب التي خلق الله تعالى .
ص ٥ أ : ذكر الملائكة الموكلين بحمل العرش .
ص ٧ أ : ذكر الملائكة الكُروبيين .

---

٣٨ (١) – خصوصا AM (ص 45) . واستاذ السائرين (ص ٧١ – ٧٢) .

ص ٨ أ : ذكر الحوت الذي على ظهره
الأرضين ..

– (ج) ونهايتها : «قال الله تعالى مسومين يعني أطراف عمائهم [كذا] على خيولهم ، ووجوه تلك الملائكة على صورة وجوه خيولهم ... »

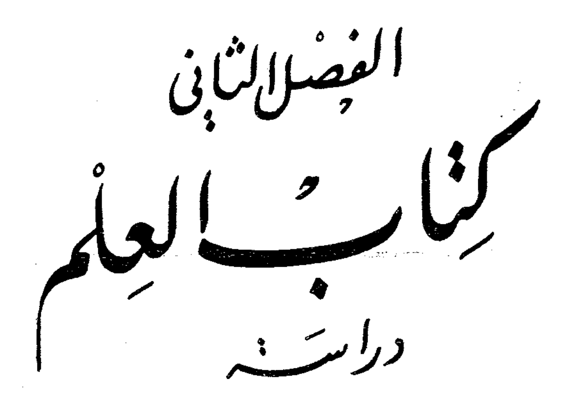
وهذه الرسالة منتحلة طبعا لأنها لا تتفق ومشرب المحاسبي زيادة على أن ذكرها لم نقف عليه في غير المكان المشار إليه أعلاه .

٤٠ – (كتاب) دواء داء القلوب (١) :

– نسبه Spengler غلطا للمحاسبي .

(→ L.M. : Essai 1954 p. 244 n° 19
JV : Die Gedan. pp. 16-17

٤٠ (١) في L.M : النفوس


الفصل الثاني
كتاب العلم
دراسة

13 فمن المخطوطات إذن « كتاب العلم » [أعلاه تحت عدد ٢١] أتى ذكره في GAL ذيل (١) ص 352 تحت عدد 13 بإشارة أنه موجود بالمكتبة الامبروزانية بميلانو من الجمهورية الإيطالية .

(١) المخطوطة الايطالية :

14 ١ــ وقد ساقتني الصدفة أن أقصد هذه المدينة وأن أقيم فيها أويمات قضيت غالب ساعاتها في المكتبة المذكورة . وكان من همي أن أطلع على كتاب العلم الموجود هناك . وقد أشار إليه E. Griffini في فهرسته :

Catalogo dei manoscritti arabi, Roma 1916-19.

في ص 324 بالرقم : (18a — 21a) (C — 204 / IV) .

وبالعنوان الآتي : كتاب العلم للحرث ابن أسد المحاسني [كذا]

و علق على ذلك Griffini بقوله :

La nisba Al-Maḥāsinī, in questo ms è lezione errata per Al-Muḥāsibī.

مسطرتها ٢٠,٥×١٥ خطها نسخي جميل :

٢٣ سطرا بالصفحة (١٥,٥×١٠) تاريخها ١٠٦٦ هـ .

وهذه مخطوطة كان كتب عنها Griffini :

In 12 faṣl non numerati. Elegante nasḫī, rabriche a colori alquanté scoretto. Cop. 1060 H.

جاء في الصفحة الأولى منها (18a) بالحبر الأحمر ما نصه :

« كتاب العلم للحرث بن أسد المحاسني رحمه الله تعالى من عمل بما سمعه منه فقد تخلق بخلق الأولياء عليهم السلام والرحمة من الله تعالى وصلعم . »

يتلو ذلك كتابات بخطوط مختلفة بالمداد الأسود كلها وأبيات شعر في مواضع متباينة وأوزان غير متحدة لا علاقة لها بموضوع المخطوطة .

أما المخطوطة نفسها فقد اشتملت على ست صفحات (18b — 21a) . بدايتها : « بسم الله الرّحمان الرّحيم وبه نستعين . قال أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي رضي الله عنه العلم على ثلاثة أنواع ... » ونهايتها : « واعلم أنّ إحدى المنزلتين ستمنعك الأخرى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .. تمّ الكتاب بحمد الله وعونه ولطفه وكرمه وصلى الله على نبيه محمد وآله وسلم ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم . »

ثمّ إنّ أوّل ما يلفت أنظار المتصفح للمخطوطة من 18b إلى 21a هو كثرة التزويق الذي أدخل عليها بألوان من المداد مختلفة من أسود وأحمر وأصفر مخضوضر مع تعاقب هذه الألوان وحوْق حروف أو عبارات بلون مغاير للون المداد الذي كتبت به دون اتخاذ دليل في ذلك ولا مراعاة قاعدة ما . وإنما هي الصدفة تفعل مفعولها وتبعث يد المزوق — ولعله دون الناسخ للمخطوط — بضرب من العبث السخيف الذي يتنافى مع الذوق الجميل والبحث عن الوحي اللطيف . ومثال ذلك :

— فقرة 1 /١ « قال » بالمداد الأصفر المخضوضر .
— فقرة 2 / « فصل » بالمداد المخضوضر مع حوق بالأحمر.
— فقرة 3 / « فصل » كذلك .
— فقرة 3 /٢ « الورع » بالمداد الأحمر .
— فقرة 22/٥ « فصل » بالمداد الأصفر المخضوضر مع حوق بالأسود.
— فقرة 22/١ « وذكر عن سفين بن عيينة » بالمداد الأحمر .

16 وبقطع النظر عن ذلك فإنّ الخط نسخي جميل لم يُذكر صاحبه. غير أنه جاء بعد الانتهاء من نقل كلام المحاسبي بعبارة كتبت بخط مغاير لخط المخطوطة فإذا هي : « بلغ مقابلته على الأم المنقولة منها هذه تاريخ سلخ رمضان الأعظم سنة ست وستين وألف . مالكه الفقير إلى الله أحمد بن صالح .. لطف الله به » .

ولقد ظهرت آثار هذه المقابلة على المخطوطة إما بزيادة حروف أو إصلاح ألفاظ أو تدارك سهو بحبر أسود مخالف للون الحبر الأسود الذي كتبت به المخطوطة مما أصبح من الميسور بيان جميع الإصلاحات والتنقيحات التي أدخلت على منقول الناسخ الأوّل . وهي من خط أحمد ابن صالح صاحب المخطوطة في ذاك التاريخ مما لا شكّ فيه .

ثمّ انتقلت هذه المخطوطة بعد ذلك من ملك صاحبها أحمد بن صالح إلى غيره إذ جاء في أسفل 21a ما نصّه : « طالع هذا الكتاب أحوج العباد محمد بن إبراهيم عفا الله عنهما وسامحهما بتاريخ شهر الحجة ١٣٣٠ هـ » ولم يدخل هذا القارىء شيئا على نص المخطوطة بتاتا .

17 غير أنّ المتمعن في الكتابة لا يخفى عليه أنّ الناسخ قد التزم قواعد في رسم مفردات كان متعارفا في ذاك الزمن أو لم يأخذ نفسه بشديد الحيطة في بعض الأحيان مما جعله يهمل نقط الاعجام إهمالا مخلا بالعبارة. وقد تكرّر منه هذا العمل فرأينا من المناسب ألاّ يقع في إثبات النص بعده الإشارة إلى :

١ — التاء في آخر الكلمة إذا كتبت هاء .

٢ — حذف الهمز من الألف الممدودة .

٣ — عدم إثبات نقط الاعجام في « في » .

٤ — تعويض الهمز إذا كتب على الياء غير المعجمة بنقطتين من اسفل .

٥ — رسم علامة V كثيرا ما وضعت على حروف (س — ع — ر) للدّلالة على أنها غير معجمة .

٦ – تقط الاعجام إذا جاءت مبعثرة حول اللفظة ما لم توهم الشك في قراءتها .

٧ – ما جاء مخالفا للرسم المتعارف في عبارات متداولة مثل عز وجل وسبحانه .

٨ – ما زيد من حركة أو علامة تشديد من طرف المصحح إذا كانت هذه الزّيادات مبررة مقبولة .

٩ – وستقع الإشارة إلى أصل المخطوط بعلامة : A .

١٠ – كما ستقع الاشارة إلى الإصلاحات والزيادات بعلامة : A_1 .

(٢) مخطوطة مكتبة شهيد علي

1 ثم جاء ذكر الكتاب ثانيا في GAS ج ا ص 642 تحت عدد 13 باشارة إلى أنه موجود أيضا بمكتبة شهيد علي بالاستانة تحت عدد 1345 (32 a — 34 b) بتاريخ القرن الثامن الهجري (١) .

ولم يكن من الميسور الحصول على صورة من هذه المخطوطة رغم ما قمنا به من مكاتبات ومحاولات بحيث كان لزاما علينا أن نقتصر في تحقيق نص الكتاب على نسخة ميلانو . وقد تمّ لنا هذا الأمر وقدم الكتاب للطباعة حينما وافتنا صورة مصغرة من مخطوطة مكتبة شهيد علي بفضل وساطات لا نغفل من بينها عن ذكر السفارة التركية ببرن عاصمة السويس . فما كان منا الا أن نعيد النظر تماما في نص الكتاب بعد مقابلة ما جاء في المخطوطتين المذكورتين .

وهذه المخطوطة – حسب الصورة المصغرة – جاء عنوانها على

(١) ان خزائن الجمهورية التركية ما زالت محتفظة بمخطوطات عربية هامة جدا بقيمتها وكميتها. ولم يكن من السهل الحصول على فهارسها. غير انه يبدو أن هذه المكتبات المتفرقة [انظر (O. Yahya : Mission en Turquie in REI, 1969 (1) pp: 11 - 20] في طريق التجمع والضبط مما جعل مخطوطات مكتبة شهيد علي باشا (٢٨٧٠ مخطوطة) مضافة كغيرها من المكتبات إلى المكتبة السليمانية بالاستانة ٪

هامش ص ٣٢ أ اذ اشتملت هذه الصفحة – في بداية امرها – على عشرة أبيات لا علاقة لها بالموضوع – في مدح الرسول – صلى الله عليه وسلم – ! طالعها :

لكم الهنا يا رائدين ضريحه   هذا المقام به الشقاء يزول

وذلك بخط مغاير تماما للخط الذي كتب به العنوان وهو : « كتاب العلم للحارث بن اسد المحاسبي – رضي الله عنه ! – من عمل بما سمعه منه فقد تخلق بأخلاق الأولياء – عليهم الصلاة والرحمة ! – آمين ! »

20 أما نص الرسالة فيسترسل من ٣٢ ب إلى ٣٤ أ بحساب ٢٥ سطرا في الصفحة وينتهي في ص ٣٤ ب بثمانية أسطر كتبت طولا منها خمسة في بقية الرسالة وثلاثة في الاعلان بآخر الكتاب وفي دعاء الختام . كل ذلك في خط جميل جدا تناسبت أجزاؤه واتضحت مفاصله واستقامت زواياه مما لم نعثر على مثله الا في النادر جدا . غير ان المخطوطة لم يجيء فيها لا اسم صاحبها ولا اسم ناسخها ولا تاريخ نسخها – بالرغم من ان الأستاذ فؤاد سزكين ذكر انها من القرن الثامن الهجري – ولم يزد ناسخها في آخر ما كتب إلا قوله : « قوبل بأصله فصحّ ولواهب العقل الحمد ! » .

21 غير انه يلاحظ مع ذلك ان ناسخ الرسالة :

(١) يأتي بنقطتي الاعجام في على وإلى وحتى

(٢) يختصر في كتابة حرف الكاف من قوله : كل – و – تكلم – وغير ذلك .

(٣) يأتي بالياء المعجمة بعد ألف المد عوض الهمز المرسوم على ياء غير معجمة كما جاء في قوله جنايز

(٤) يأتي بالهمز على السطر بينما كان الوجه ان يوضع على الالف كما جاء في قوله : اءخلاص – و – اءنس – و – اءنثى – وغير ذلك .

فلم يقع الاشارة إلى ذلك في التعاليق الا نادرا نفيا للالتباس .

وقد وقعت الاشارة في التعاليق إلى هذه المخطوطة بحرف — S

***

وللسائل أن يتساءل هل إن كلمة « كتاب » لم تطلق جزافا على هذه المخطوطة ؟

والجواب أنّ المحاسبي لم يطلق كلمة غيرها عند تسميته لمؤلفات له :

— ككتاب المسائل في أعمال القلوب والجوارح (← أعلاه عدد ٨) .

— وكتاب المسائل في الزهد .... (← أعلاه عدد ٩) .

— وكتاب مائية العقل ومعناه .... (← أعلاه عدد ١١) .

مما نشر بأكمله :

— وككتاب النصيحة للطالبين .... (← أعلاه عدد ٢٨) .

— وكتاب العظمة .... (← أعلاه عدد ٢٠) .

— وكتاب التنبيه على أعمال القلوب ...... (← أعلاه عدد ١٧) .

— وكتاب فهم الصّلاة .... (← أعلاه عدد ٢٢) .

— وكتاب فهم القرآن .... (← أعلاه عدد ١٢) .

مما لم يصل إلينا منه إلاّ بعضه .

فلا غرابة إذن أن يكون قد سمى هذا المؤلّف « كتابا » .

على أنّ المحاسبي لم يكن متفردا بهذا الوضع وإنما هو سار على حسب ما سار عليه معاصروه وعمد من الألفاظ إلى ما كان عمد إليه غيره من قبله . هذا من جهة . ومن جهة أخرى فان كلمة « كتاب » لم تدلّ دائما على مؤلف تعدّدت أوراقه وعظم حجمه واستقل بموضوعه كما الشأن في تسمية كتاب سيبويه . بل كثيرا ما كانت تستعمل

للدّلالة على جزء من مؤلف أو على باب منه . وقد ذهب المحاسبي هذا المذهب في الرّعاية مثلا فقسمه إلى كتب منها كتاب الرياء وكتاب معرفة النفس وكتاب العجب وكتاب الكبر وكتاب الغرة وكتاب الحسد وغير ذلك .

23 وفي هذه الصورة هلا يكون « كتاب العلم » أحد الكتب التي تفرعت عن « الرعاية » فأفردت عن بقية الكتب الأخرى بعمل من أعمال النساخ كما يقع ذلك في كثير من الأحايين ؟

والجواب عن هذا السؤال يرتكز على ملاحظتين اثنتين :

(أ) أن بداية المخطوطة — كما ذكرت آنفا — ونهايتها — كما ذكرت آنفا أيضا — تدلان دلالة قطعية على أن « كتاب العلم » مستقل بذاته متكامل الأجزاء على غير ما يلاحظ في الكتب التي تفرع عنها تأليف « الرعاية » .

(ب) وأن هذا الكتاب — كتاب العلم — قد تجزأ إلى فصول توخى فيها الكاتب طريقة العرض والبسط . أما كتب « الرعاية » فإنما هي أبواب اشتمل كلّ واحد منها على أسئلة تتبعها أجوبة من نحو : قلت : ...؟ — قال : [أي المحاسبي] ...

مَعاني العِلْم في كِتاب الرِّعاية

وقد تعرّض المحاسبي لمسألة « العلم » — عدا كتاب العلم — في اثنين من مؤلفاته : في كتاب آداب النفوس وفي كتاب الرعاية .

أما أولهما فلم يزل مخطوطا [اُنظر أعلاء 10 / ١٣] صعب المنال فلم نقف على محتوياته إلاّ فقرات قصيرة ترجمها إلى الألمانية J. Van Ess وأوردها في كتابه عن المحاسبي (١) .

وأما ثانيهما فلم يتعرّض فيه صاحبه للعلم في باب من أبوابه ولم يخصه بالذكر منفردا وإنما جاء الحديث عنه في صفحات مختلفة وبمناسبات متباينة .

(١) — فلقد أطلق «العلم» على معرفة الكتاب والسنة . فهو يقول (١) :

« وكذلك الخطرات التي تدعو إلى تدين القلوب من غير عبادات بالأعمال ... فلن يميز العبد بين ذلك وبين ما أحبّ الله من الأعمال والسنن إلاّ بشاهد العلم بأن (٢) الله أمر بذلك أو ندب إليه وأذن فيه ولا تخطر خطرة فينفيها أو يحجب قلبه عنها إلاّ أن يشهد له العلم أنّ الله قد نهى عنها وذمها بسببها وعللها وأوقاتها . »

ويقول أيضا (٣) :

« فلا يخطر بقلبه خطرة تدعو إلى القول بلسانه فيعتقد الهم بها ولا

---

(١) J. Van Ess: Die Gedankelwelt des Hāriṯ Al-Muḥāsibī (Bonn 1961 /pp. 79-80

ومن الملاحظ ان هذا المستشرق الالماني لم ينص عن « كتاب العلم » ولا رجع اليه ولا استشهد بشيء من احكامه مما يثبت انه لم يتصفحه قط .

(١) طل : ٤٧ طم : ٨٢ ط ٣ : ١١١ .

(٢) طم : لان .

(٣) طل : ٤٨ طم : ٨٣ ـ ٨٤ ط ٣ : ١١٣

يأذن للسانه أن ينطق بها حتى يتبين له في العلم بالكتاب (٤) والسنة أو في إجماع الأمة أنّ الله أمر بها أو ندب إليها أو (٥) أباحها . »

ذاك : (أ) أن ما جاء في الكتاب والسنة يقوم بطرد الخطرات الزائفة والأوهام الباطلة ، والمحاسبي صريح في قوله (٦) :

« فأوّل منزلة من الرعاية ... الرعاية عند الخطرات .. فلا تخطر بقلبه خطرة من أعمال قلبه إلاّ جعل الكتاب والسنة دليلين عليها » .

(ب) وأن الإنسان عرضة للغلط والوهم مهما كانا جتهاده ولو كان من أهل السنة . والمحاسبي صريح أيضا في قوله (٧) :

« فكذلك أهل السنة لن يدع العدو أن يدعوهم إلى البدَع عند غفلاتهم من حيث لا يشعرون ، ولولا ذلك ما ابتدع أحد بدعة بعد اعتقاده للسنة في عبادة ولا غيرها » .

(ج) وأنّ الواقع في هذا الشرك إنما يصدق في حقه قوله تعالى :

﴿ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ (٨) . وقوله تعالى : ﴿ أفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِه فَرَآهُ حَسَنًا ﴾ (٩) .

« فإذا فعل ذلك الفاعل [ورجع في كلّ ما إلى الكتاب والسنة] فقد رعى حقوق الله في جوارحه (١٠) » .

26

(٢) — وقد أطلق المحاسبي «العلم» على ما هو أبعد من حفظ ما جاء في الكتاب والسنة. فاذا أشبع قلب المؤمن من ذلك وغاص إلى تبين المواقف وتفهم الأحكام عاد ذلك العلم سراجا يقود العقل في أبحاثه ويحميه من الزلل والشبهات :

(٤) ط ٣ : والكتاب .

(٥) ط ٣ : و

(٦) طل : ٤٦١ طم : ٨١ ط ٣ : ١٠٩ .

(٧) طل : ٤٧ طم : ٨٢ ط ٣ : ١١٠ .

(٨) الرعد ١٣ / ١٠٤

(٩) فاطر ٣٥ / ٩

(١٠) طل : ٤٨ طم : ٨٣ ط ٣ : ١١٣

« إنّ الله – عزّ وجلّ ! – جعل فيك غرائز فجعل فيك غريزة محبة (١) ما وافقك وألذك وكراهة ما خالفك وآذاك وجعل فيك غريزة العقل لما يحبه (٢) فقرن مع غريزة الحب للموافق والبغض للمخالف الشيطانَ ... وقرن مع العقل العلمَ بالكتاب (٣) والسنة ... فالعلم للعقل كالسراج للعين أو النور من الشمس أو غيرها للعين » (٤) .

ويشرح المحاسبي هذا بقوله (٥) :

« فإذا كان عبدا حازما جاهد بعقله وبما أعطاه الله – عزّ وجلّ ! – من العلم [أي من نور السراج] ما عرض به العدوّ وما هاج به من شهوة النفس . فكره وأبى .. وأن العين تعتمد السراج فتعرف ما وارته ظلمة البيت » .

(٣) – وقد أطلق المحاسبي «العلم» على ما هو خلاف ذلك . فلئن كان العلم بالمعنى الأول في مستطاع المتعلم ولئن كان العلم بالمعنى الثاني من مدركات أهل الصدق والإخلاص فإنّ هذا المعنى الثالث الذي أورده المحاسبي في الرعاية يبدو من وراء مقدور البشر ، وإنما يخص الله به من عباده من يشاء .

(أ) والمحاسبي في ذلك يقول أولا (١) :

« إنّ الباذر خرج ببذره وملأ منه كفه فبذر : فوقع منه شيء على ظهر الطريق فلم يلبث أن انحط الطير عليه فاختطفه . ووقع منه شيء على صفا – يعني حجرا أملس – عليه تراب يسير وندى قليل فنبت حتى إذا وصلت عروقه إلى الصفا لم يجد مساغا ينفذ فيه فيبس . ووقع منه شيء في أرض طيبة فيها شوك نابت فنبت البذر فلما ارتفع خنقه الشوك

---

(١) طم . ط ٣ : تحب

(٢) طم . ط ٣ : عقل لحبه

(٣) طم . ط ٣ : والكتاب

(٤) طل : [illegible] طم : ١٥٤ ط ٣ : ٢١٧ . ٢١٨

(٥) طل : [illegible] طم : [illegible] ط ٣ : ٢١١

(٦) طل [illegible] طم [illegible]

فأفسده واختلط بـه . ووقـع منـه شيء على أرض طيبـة ليس على ظهر الطريق ولا على صفـا ولا فيهـا شوك فنبت ونمـا وصلح » .

(ب) ويقـول ثـانيـا (٢) :

« إنّ العلم كمـا قـال وهب (٣) : العلم كالغيث ينزل من السمـاء حلـوا صافيـا فتشر بـه الأشجـار بعروقهـا فتحوّلـه على قدر طعومهـا فتزداد المرة مرارة وتزداد الحلـوة حلاوة ويـكثر مـاؤها بالحلاوة ويـكثر مـاء المرة بالمرارة . فـكذلك العلم تحفظه الرجـال فتحوله على قدر هممهـا وأهوائهـا » .

28 (٤) ـ ثمّ إنّ هذا العلم غير المكتسب قد يدركه النقصان ويتملكه الخذلان وَيَيْبَسُ كمـا تَيْبَسُ عروق الأشجـار إذا هي لم تتداولهـا الأيدي بحضنهـا وسقيهـا وتنميتهـا . وكذلك العلم فـإنه ينمـو ويزكو إذا تعهّده صاحبه بالعمل وخرج به من حيّز العقل والذهن إلى ميدان التطبيق والاحكام . فينشأ عن العلم علم آخـر لا يُدْخل عليه إلاّ من بـاب التنفيذ ولا يُكتسب إلاّ بالتجربة .

(أ) يقـول المحـاسبي (١) :

« فـإذا علمت ذلك علمت أنه لا نجـاة للمربوب المتعبد إلاّ بطـاعة ربـه ومولاه وأنّ الدّليل على طـاعة ربـه ومولاه العلمُ ثمّ العمـلُ بأمره ونهيـه في مواضعـه وعلله وأسبـابه ... لأنّ الطـاعة سبيـل النجـاة والعلم هو الدّليـل على السبيـل . فأصل الطـاعة الورع وأصل الورع التقى وأصل التقوى محـاسبة النفس وأصل محـاسبة النفس الخوف والرّجـاء » .

(ب) ويقـول أيـضـا (٢) :

« فاعرف نفسك ... فـهـواهـا قـاهـر لعقلك يغفل عقلك وهي لا تغفل ويذكر عقلك وهي تنـازعك ألاّ يذكـر فلا يحـل لك قتلهـا ولا تقدر على

(٢) طل : ٢٤١ طم : ٣٣١ ط ٣ : ٤٥٩

(٣) وهب بن منبه الضماري من التابعين توفى سنة ١١٠ هـ او بعدها بقليل .

28 (١) طل : ٢١ طم : ٢٥ ط ٣ : ٥٢

(٢) طل : ٢٠٤ طم : ٢٨٢ ط ٣ : ٣٩٢

مفارقتها وهي بهذه المنزلة من العداوة لك . فاعرفها واحذرها فإنك إن عرفتها ازددت منها حذرا وعلى ربك توكلا وبه ثقة وإليه طمأنينة ولها بُغضا ومقتا ولربك مودّة وحبا ومنها إياسا وقنوطا ولربك رجاء وأملا ولله بالنعمة والمنة والتفضل بما عملت اعترافا وإقرارا وشكرا ».

ذلك لا يأتيه إلاّ من حاسب نفسه محاسبة عسيرة لأنّ الوصف للعلم غير العمل به (٣) . ولقد روي عن أبي الدّرداء (٤) أنه قال : « لا أخاف أن يقال لي : يا عويمر ماذا علمت ؟ ولكن أخاف أن يقال لي : يا عويمر ماذا عملت فيما علمت ! » (٥) .

(٥) ــ وقد نفى المحاسبي صفة العلم في حق أناس ادّعوا العلم أو احتملوا ببعضه وظنوا أنهم اكتسبوا كله وهم من أصحاب الغرّة وما أكثرهم عدا !.

(أ) « فمنهم فرقة تغتر بكثرة الرّواية وحسن الحفظ مع تضييع واجب حق الله وتخيل نفس أحدهم إليه.. أنّ مثله لا يعذّب لأنه من العلماء وأئمة العباد الحافظين على المسلمين علمَهم ويعمى عليه أكثر ذنوبه فلا يرى أنّ مثله فيما بلغ من العلم [لا] يرائي ولا يعجب ولا يتكبر ولا يحسد وإنما يفعل ذلك الجهال الذين لا يعرفون العلم ولا يحفظونه ... وقد يعلم بعض هذه الفرقة بكثير من ذنوبه فلا يفزعه ذلك ولا يرهب من الله من أجله. يرى أنه قد قام مقاما من العلم فلا يعذب مثله. فهذه الفرقة الفاجرة ممن حفظ العلم وأكثر روايته » (١). « فمن ضيع أمر الله بعد علم فهو جاهل بالله » (٢). « فلا علم للمغترّ » (٣). « وهو شر من الجاهل » (٤) .

---

(٣) طل : ٢٨٨طم : ٣٩٢ط ٣ : ٥٣٨

(٤) ابو الدرداء عويمر بن زيد من الصحابة

(٥) طل : ٢٨٦ طم : ٣٩٠ ط ٣ : ٥٣٤

(١) طل : ٢٨١ ـ ٢٨٢طم : ٣٨٤ـ٣٨٥ط ٣ : ٥٢٥ ـ ٥٢٦

(٢) طل : ٢٨٢ طم : ٢٨٦ط ٣ : ٥٢٧

(٣) طل : ٢٨٣طم : ٢٨٦ ط ٣ : ٥٢٧

(٤) طل : ٢٨٣طم : ٣٨٦ ط ٣ : ٥٢٨

(ب) « ومنهم فرقة يغترّ أحدهم بالفقه في العلم بالحلال والحرام والبصر في الفتيا والقضاء . فهو يغترّ كغرة الحافظ للعلم وأعظم غرة حتى لا يرى أنّ أحدا أعلم بالله منه لأنه قد علم الحلال والحرام والفتيا والقضاء . فهو القائم للأمة بدينها ومفزعها إليه . ولولا مثله ضاع الدّين وما عُرف حلال من حرام .. وأنّ الله لا يعذب مثله » (٥) .

ويشرح المحاسبي ذلك فيقول (٦) :

قال النبيء – صلى الله عليه وسلم ! – : « من يرد الله به خيرا يفقهه في الدّين ». فمن أراد الله به خيرا وفقه للفقه عنه .. ومن ضيع حقّ الله وركب ما نهى عنه بعد معرفته به لم يوفق للخير ولكن ابتُلي بما عظمت عليه فيه الحجة واشتد عليه البلاء وصار به من فجار العلماء بالحكم والفتيا مع التّعرّض لغضب الله » .

(ج) « ومنهم فرقة قد علمت العلم وعملت بمعانيه في حقوق الله .. ومعاني ما ذم الله .. فحسنت عبارتهم بذلك .. فلا يشكّ أحد منهم عند نفسه أنّه لا يصف خُلُقا ممّا يقرب إلى الله إلاّ وهو قائم به ولا خلقا ذَمَّهُ الله إلاّ وهو مجانب له لأنه علم أنه لا يعبر بلسانه إلاّ عما في قلبه » (٧) .

ثمّ يقول (٨) :

« تلك [هي] معرفة اللسان من الكتاب والعلم وحفظ كلام المتكلمين ممن عمل منهم بما يقول . فهو يصف الإخلاص لمعرفته بجمله (٩) ويصف الخوف لمعرفته ما الخوف لا أنه (١٠) تكلّف الخوفَ حتّى خاف

(٥) طل : ٢٨٤ طم ٣٨٨ ط ٣ : ٥٣٠

(٦) طل : ٢٨٥ طم : ٣٨٩ ط ٣ : ٥٣٢

(٧) طل : ٢٨٦ ـ ٢٨٧ طم : ٣٩١ ط ٣ : ٥٣٥

(٨) طل : ٢٨٧ـ٢٨٨ طم : ٣٩٢ ط ٣ : ٥٣٦

(٩) طل طم : بجملها

(١٠) ط ٣ لانه

الله وحذره ثمّ وصف الخوف بعد القيام به .. وكذلك يصف الرياء بجملة المعرفة له (١١) ممّا هو في العلم وما دلّ عليه العلماء من غير تفقّد له من قلبه حذرا من الله أن يطّلع على قلبه وهو معتقد للرياء فيمقته ويحبط في القيامة عمله » .

(د) ومنهم فرقة « ترى أنّها من أهل العلم : يحفظ أحدهم كلام المذكرين وأحاديث الزّهد والذمّ للدّنيا لا يعرف معنى ما يقول ولا ما يذكّر به من الحديث أكثر من أنّه قد حُبّب إليه وخفّ عليه ... وهو مع ذلك تعمّى عليه أكثر ذنوبه لاغتراره بما يقول ويروي . ويرى أنّه إذا حفظ من الذكر ما حفظ ومن الأحاديث في الزّهد ما حفظ قد جاوز مرتبة أهل الدّنيا والرّغبة فيها وأنّه غير مُراءٍ ولا متكبر ولا معجب ولا يأتي كثيرا من الذّنوب » (١٢) .

(هـ) ومنهم « فرقة جدلة خصمة مغترة بالجدال والرد على المختلفين من أهل الأهواء وأهل الأديان ... فليس عند أحدهم أحد يعرف ربّه ولا يقول عليه الحقّ غيره أو من كان مثله ... وقد اغترت بذلك حتى قطعت أعمارها بالاشتغال عن الله وعمي عليها أكثر ذنوبها وخطئها وهي تظنّ أنّ ذلك أولى بها وأقرب لها إلى ربّها وهي أيضا لا تسلم في مجادلتها من أن تخطئ في تأويلها وقولها إلاّ أنّ اعتقادها السنّة مع اغترارها » (١٣) .

(٦) — وهناك — في الآخر — أقوام ادّعوا كذلك العلم وجلسوا له وخاضوا فيه وأطالوا فيه القول وهم في الضلال يعمهون لا نصيب لهم من الحقّ ولا هم يهتدون .. أولئك « قوم ضلال قد جمعوا إلى الضلال الكبر ... لا يرون أنّه لا مهتد في الأرض غيرهم ... ومنهم الرافضة (١) والمرجئة

(١١) طل طم : ما

(١٢) طل : ٢٩٢ ـ ٢٩٣ طم : ٣٩٧ ط ٣ : ٥٤٣

(١٣) طل : ٢٩٣ طم : ٣٩٩ ط ٣ : ٥٤٦

(١) الرافضة فرقة من الشيعة

والحرورية (٢) والذين يكذّبون بالشّفاعة ويشتمون أصحاب الرّسول ... فكلّ هذه الفرق آبقة جائرة عن الطريق ... [ولقد] روى العبّاس (٣) عن النّبيء — صلّى الله عليه وسلّم ! — أنّه قال : « يكون قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يقولون : قد قرأنا القرآن ! فمن أقرأ منا ومن أعلم منا ؟.. ثمّ التفت النّبيّ إلى أصحابه فقال : أولئك منكم أيها الأمّة !. أولئك هم وقود النّار »(٤) .

31 تلك هي جملة معاني « العلم » حسبما وردت متفرقة متقطعة في كتاب الرّعاية . وقد عمد المحاسبي في باب غرّة أهل العلم وأهل الفقه (١) إلى تلخيصها في جمل قصيرة يختلف بعضها عن بعض اختلافا خفيفا . ومن ذلك ما جاء في قوله (٢) على حسب درجات العلم :

« فإذا عرف العبد ذلك
وألزمه قلبه
اهتم بالخوف من الله فيما فقه وعلم
فإذا اهتم بالخوف فيما فقه وعلم
اهتم بالعمل فيما علمه الله وفقهه
فإذا اهتم بطلب الخوف والعمل لله
اهتم بالفقه عنه بطلب الخوف منه !

أمّا ما سوى ذلك فوهم وخطأ أو ضلال وتضليل .
هذا ما جاء في كتاب الرعاية .

---

(٢) الحرورية الخوارج وهم خمس وعشرون فرقة (الملطي ص١٣٥)

(٣) هو العباس بن عبد المطلب عم الرسول -صلعم !-

(٤) طل : ٢٤٣ _ ٢٤٤ طم ٣٣٤ _ ٣٣٥ ط ٣ : ٤٦٤

31 (١) طل : ٢٨١ _ ٢٨٦ طم : ٣٨٤ _ ٣٩٠ ط ٣ : ٥٢٥ _ ٥٣٤

(٢) طل : ٢٨٦ طم : ٣٩٠ ط ٣ : ٥٣٣

معاني العلم في كتاب العلم

32 أمّا ما جاء في « كتاب العلم » فهو يحوم حول تقسيم العلم إلى ثلاثة أنواع : علم أحكام الدّنيا وهو العلم الظاهر وعلم أحكام الآخرة وهو العلم الباطن وعلم أحكام الله في خلقه .

أمّا الأول فهو فرض كفاية . وأما الثاني فهي العبادة الباطنة مما يقوم بإزاء الحلال من الأوصاف الحميدة ومما يقوم بإزاء الحرام من الأوصاف الرّذيلة . وهو علم لا يستغني عنه أحد. والعمل به فرض على كلّ أحد . وأمّا الثالث « فهو بحر لا يدرك غوره وإنما يعلمه العلماء من أهل الايمان » (١) . وغير ذلك مما يجده المطالع في كتاب العلم .

33 وإنه ليبدو للباحث في هذا أمران :

(أ) أولهما أنّ كتاب العلم بما فيه من تقسيم وترتيب وتحليل للعواطف البشريّة والأهواء المتنازعة لا شكّ عندنا من أنه ألّف بعد كتاب الرّعاية على رغم ما ورد في هذا الكتاب الأخير من ملاحظات وآراء وأحكام أقلّ ما يقال فيها إنها جاءت مشتّتة متفرّقة عرض الكتاب لا يجمعها باب ولا يحصرها قول .

(ب) وثانيهما أن عبارة العلم عند المحاسبي — وعند غيره من معاصريه — كانت تطلق على معان متعدّدة متباينة أو متنافية على حسب أغراض الناس ونزعاتهم مما يدلّ دلالة واضحة على أنّ التّفكير الإسلامي في ذلك العصر — وقد تولدت عنه ألفاظ عديدة في مختلف الميادين — أصبحت معانيه طافحة طفوحا يربو على توليد الألفاظ واشتقاق المفردات لغزارة ما كان يجيش في خواطر القوم ولشدة حاجتهم إلى الانطلاق بها والإفصاح عنها . فمثلهم كمثل رجل أعدّ أوانيه لجمع

---

32 (١) فقرة 9 ـ وبعبارة اخرى فان المحاسبي يقسم العلوم إلى علوم اجتماعية وعلوم نفسانية وعلوم ما وراء الطبيعة

ماء منسكب فإذا بالماء يتدفق غزارة لم تستطع تلك الأواني تحملها ولا ردّها فلقد امتلأت الأواني وما انقطع الماء يجري . ولولا ذلك لكان من الأسلم أن يوضع لكل معنى مفردة وأن لا تدلّ تلك اللفظة الواحدة على الشيء وغيره أو على الشيء وخلافه أو ضدّه .

34 هذا وإن كتاب العلم للمحاسبي ليستوقف نظرنا لأمرين آخرين :

أما أولهما فهو أن ما ذهب إليه المحاسبي من تقسيم العلم إلى أقسامه وإلى وصف كلّ فريق ممن اتصف بنوع من أنواع العلم ليس من عمل المفكر الذي انزوى بالنظر في مسألة علمية أو أخلاقية أواجتماعية من نوع أعمال أصحاب النظر الذين يقلبون الآراء ويولدون المعاني ويقابلون الصفات سواء كان ذلك مطابقا للواقع والأمر أو غير مطابق ..

فالمحاسبي لم يعمد إلى تقسيم العلم إلى ثلاثة أنواع إلاّ لأنه باشر أهل العلم – أو من يدّعي ذلك – ونظر إلى أعمالهم وحصر اهتماماتهم وقارب بعضها ببعض وقابل منها ما يقبل المقابلة ثمّ رتبها فإذا هي على ثلاثة أنواع . فهو حينئذ من أصحاب الملاحظة والاختبار والتجربة الذين يستمدون عناصر تفكيرهم من مناظر الحياة ومن معطيات البشر لا من أصحاب النظر المطلق والتقسيم المجرد .

35 وأما ثاني الأمرين فإن المحاسبي إن تحدّث إلينا عما يجب على المرء أن يتصف به في بحثه عن الحقيقة وفراره من الغرور والضلال فإنما يعمل عمله ذلك من اعتماده على أخلاق القوم ممن رآه أو خالطه أو تحدّث إليه أو سمع عنه أو تجادل معه إلى غير ذلك . ولئن كان الخوف مثلا والرجاء والرّضا والزّهد والقناعة والسخاء وغير ذلك متمثلا قائما في أشخاص عرفهم المحاسبي أو بلغه عنهم أخبارهم بحيث أصبحت تلك الخصال بارزة الوجود ثابتة الذات ناصعة اللون متلبسة بفلان وفلان فإن ما عدّده من ضدها كالغلّ والحقد والحسد والغش والكبر والرياء والغضب والأنفة والعداوة وغير ذلك كذلك قائم في أشخاص عرفهم المحاسبي أو بلغه عنهم أخبارهم بحيث أنّ تلك الأخلاق المذمومة كانت بارزة الوجود أيضا ثابتة الذات ناصعة اللون متلبسة بفلان وفلان (١) .

وهذه الناحية لها اهتمامها لمن يقوم بدراسة الأخلاق في تاريخ التمدن الإسلامي ومبلغ الصلاح أو الفساد من نفوس أناس ممن تصدّى للعلم وجلس للفتيا وطلب الوظيف وتقرّب للسلطان ... وكذلك لمن يقوم بدراسة أحوال النفس البشرية وبيان ما يعتريها من الأمراض وما يتسلط عليها من العاهات وما تركن إليه من الباطل وما تنبسط له من السفسطة إلى أن تهوي إلى قعر هاوية .. والمحاسبي في ذلك غني بملاحظاته دقيق في تحليلاته شديد في حملاته لا تأخذه في الله لومة لائم .

36 ثمّ إنّ كتاب العلم للمحاسبي لا يكتفي بأن يطلعنا على أوصاف القوم القائمة فيهم الثابتة عندهم بل هو يصور لنا طرفا من نوع الجدال العنيف الذي كان يقوم به صاحب الكتاب ردّا على غيره ممن لم يذهب مذهبه ولم ينتبه إلى ما وقف عليه – هو – من حقيقة ثابتة أو سرّ خفي بفضل ما أوتي من دقة في ملاحظته وصبر في بحثه و إخلاص في عمله وتثبت في نتائجه . ومن البديهي أن أولئك الذين نفى عنهم صفة العلم من المغترين بكثرة الرّواية والمشتغلين بالحلال والحرام وأصحاب التذكير ورواة الاحاديث والخصمة وأهل الضلال والتضليل وغيرهم قد وقفوا وقفتهم فتندلع بينه وبينهم نار المقاومة ويحمى فيهم وطيس الجدال .. وإن أثر ذلك لظاهر في كتاب العلم .

37 (١) – هو ظاهر عندما يتحدّث إلينا عن أولئك الذين : « عملوا بالطاعات الظاهرة من الصوم والصلاة وقراءة القرآن والجهاد والحجّ والعتق وعيادة المرضى وتشييع الجنائز ... ولم يصلوا إلى عبادة القلوب » (١) .. فهم عند أنفسهم أصحاب : « عبادة وسمت وصلاة وصوم والباطن خراب » (٢) . وعندما يغالب أصحاب الفتيا الذين اقتنعوا بالعلم الظاهر وغفلوا عن علم المكاشفة فيقول في حقهم : « فاتق الله .. ولا تدع العلم بمعرفة الفتيا فإن العلم هو العلم بالله – عزّ

---

3 (١) وفي ذلك يقول المحاسبي : «ولولا ما اكره ان يطول الكتاب بذكرهم لذكرتهم» (الرعاية طل : ٢٤٤ طم : ٣٣٥ط ٣ : ٦٤)

3 (١) العلم : فقرة 20 .

(٢) العلم : فقرة 20 .

وجـل ! (٣) ... وإن حفظَ هذا العلم أوجب .وتعلمه أولى من حفظ خصومـات النـاس » (٤) .

38 (٢) — وهو أظهر منه عندمـا يخص بتهجماته على الفقهاء أحمد بن حنبـل (١) وأصحـاب أحمد بن حنبـل . لقد كان المحـاسبي محدّثـا وكان شافعيـا وكان مهـاجمـا للذين يقولون بخلق القرآن وبالوقف وباللـفظ ويكذّبون بالقدر وينـكرون أنّ الله يُرى في الآخـرة (٢) . فهذا كلـه لا بـأس به في نظر الحنـابلـة بل نعمـا هو !

39 (أ) أمـا أن يعمـد المحـاسبي إلى الـكلام ويتـخذ أسبـاب الجدال المتداولة عند المعتزلـة فذلك خروج في نظرهم عن الجـادة وانتحـال للبدعة وانهمـاك في أساليب القول بمـا لم يجئ في كتـاب ولا سنة . يرون أنّ النبيء — صلى الله عليه وسلم ! — : «قد بعث إلى جميـع الأديان فما جـادلهم إلاّ بمـا تلا عليهم من التنزيل . ولو شاء كلـمهم بالمقاييس ودقيق الـكلام ، ولو كان ذلك هدى كان هو أولى به وعليه أقوى ، فلم يقم الحجة إلاّ بالتنزيل وأضرب عن جدلهم بالدّقـائق » (١) .. فمـا للمحاسبي حينئذ يعمد إلى المقـاييس ودقيق الـكلام ويركن إلى الطرق المضلة التي ابتدعهـا خصومه ؟ فـانتقدوه لذلك وهـاجموه ونفروا منـه !..

ذكر الغزالي (٢) أنّ أحمد بن حنبـل : « أنـكر على الحارث المحاسبي تصنيفه في الرد على المعتزلة فقال الحارث : الرد على البدعة فرض ! فقـال أحمد : نعم ! ولـكن حـكيت شبهتهم أولاً ثمّ أجبت عنهـا فلم تأمن أن يطالع الشبهةَ من تعلق ذلك بفهمه ولا يلتفت إلى الجواب أو ينظر إلى الجواب ولا يفهم كنهـه ! »

---

(٣) العلم : فقرة ٣ .

(٤) العلم : فقرة ٨ .

38 (١) احمد بن خنبل توفى سنة ٢٤١ هـ

(٢) الرعاية طل : ٢٤٤ طم : ٤٣٣ ط٣ : ٤٦٤

39 (١) الرعاية طل : ٢٩٤ طم : ٤٠٩ ط ٣ : ٥٤٩

(٢) المنقذ ط . دمشق ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م (ص ١٠٩)

ونقل ابن الجوزي في كتاب الناموس (٣) عن أبي بكر الخلال (٤) أنّ أحمد بن حنبل قال. : « حذروا من الحارث أشدّ التحذير .. فالحارث أصل البَلية ... جالسه فلان وفلان وأخرجهم إلى رأي جهم (٥)... الحارث بمنزلة الأسد المرابط ينظر أي يوم يثب على الناس » (٦) .

40 (ب) واما أن يذهب به القول في آداب الزهد بتقليل المطعم ومجاهدة النفس بترك مباحاتها (١) والقول بالجوع والفقر والوساوس والخطرات (٢) مما هو صريح في تآليف المحاسبي فإن اتباع الشارع وصحابته أولى (٣) . وإنما هي رهبانية مبتدعة فيها إهمال للحقوق واطراح للعيال واللحوق بزوايا المساجد (٤) وخروج عن العقل والشرع .

يقول ابن الجوزي في تلبيس إبليس (٥) :

« روينا عن أحمد بن حنبل أنه سمع كلام الحارث المحاسبي فقال لصاحب له : « لا أرى لك أن تجالسهم ! ». وسئل أبو زرعة (٦) عن الحارث المحاسبي وكتبه فقال للسائل : « إياك وهذه الكتب !.

---

(٣) ط مصر ص ١٧٨

(٤) ابو بكر الخلال من اشهر الحنابلة توفى سنة ٣١١ هـ / ٩٢٤ م

(٥) هو جهم بن صفوان ممن شارك في ثورة الحارث بن سريج على الخليفة ثم قبض عليه وقتل في الايام الاخيرة من الدولة الاموية ; ـه خصوصا : كتاب التنبيه والرد على اهل الاهواء والبدع تاليف ابي الحسن محمد ابن احمد الملطى (ت. ٣٧٧ هـ) ط . استنبول ١٩٣٦ (ص ٧٥ - ١١٠) وهو من الجبرية الخالصة وافق المعتزلة في نفى الصفات الازلية وزاد عليهم باشياء (الشهر ستاني على هامش الفصل ص ٩٠)

(٢) تلبيس ط ١٩٢٨ ص ١٦٧

40 (١) تلبيس ط « ص ١٥٢

(٢) تلبيس ط « ص ١٦٣

(٣) تلبيس ط « ص ١٥٢

(٤) تلبيس ط « ص ١٥٢

(٥) تلبيس ط « ص ١٦٦

(٢) هو ابو زرعة الرازي من اصحاب احمد بن حنبل توفى سنة ٢٦٤ هـ /٨٧٨ م

[هي] كتب بدع وضلالات [بل] عليك بالأثر فإنك تجد فيه ما يغنيك عن هذه الكتب ! فقيل له : في هذه الكتب عبرة ! قال : من لم يكن له في كتاب الله عبرة فليس له في هذه الكتب عبرة !.. ثمّ قال : ما أسرع الناس إلى البدع ! » .

ذاك نظر الفقهاء ! .

41 أما نظر المحاسبي فهو واضح في قوله (١) :

« أما ما تولد من ذلك [أي علم الحلال والحرام] لتنازع الناس وتجاذبهم للدّنيا فقد يستغني عنه بعض الناس إذا قام به الغير . وقد يكون الرجل في جميع عمره لا تنوبُه مسألة من بعض تلك المسائل . فلو أن رجلا تبحر في نحو هذه المسائل وغاص في فنونها فقيل له : ما النية وما عزيمتها وأيّ شيء محلها من القلب وماذا يدخل عليها من الفساد من قبل النفس ومن قبل العدوّ ؟ — أوقيل له : ما الورع ؟.. عجز عن جوابه .. وللورع منازل يحتاج إلى معرفتها » .

42 (أ) فهذه الفقرة مسدّدة تماما نحو ابن حنبل : فلقد تبحر في مسائل الحلال والحرام وخصومات الناس وأمور الفتيا وليست النية عنده من المسائل الهامة التي تستدعي قولا أو شرحا يزيد على ما ذهب إليه الفقهاء عامة عندما تكلموا في النية عند الصلاة أو الصوم مثلا . أما المحاسبي فهي عنده « إرادة العبد أن يعمل بمعنى من المعاني إذا أراد أن يعمل ذلك العمل لذلك المعنى . فتلك الارادة نية إما لله وإما لغيره لقول النبيء — صلى الله عليه وسلم ! — « وإنما لامرىء ما نوى ! » لأنها نية للمعنيين : نية أن يعمل العمل ونية أن يعمله لمعنى من المعاني دنيا أو آخرة » (١) . وقد عقد المحاسبي ثلاثة فصول في كتاب الرعاية في النية وحضور النية في العمل والرجوع إلى النية (٢) .

---

41 (١) العلم : فقرة 6

42 (١) الرعاية طل : ١٤٤ ط م : ٢٠٥ ط : ٢٨٦

(٢) الرعاية طل : ١٤٤ ـ ١٥٥ ط م : ٢٠٥ ـ ٢١٣ ط ٣ : ٢٨٦ ـ ٢٩٧

43 (ب) وكذلك القول في الورع (١). فقد نقل القشيري في رسالته (٢) : « أن أخت بشر الحافي (٣) جاءت إلى أحمد بن حنبل وقالت : إنا نغزل على سطوحنا فتمرّ بنا مشاعل الظاهرية ويقع الشعاع علينا أفيجوز لنا الغزل في شعاعها ؟ فقال أحمد : مَن أنت عافاك الله ؟ فقالت : أخت بشر الحافي !.. فبكى أحمد وقال : من بيتكم يخرج الورع الصادق ... لا تغزلي في شعاعها ! » .

ونقل أيضا (٤) : « أن أحمد بن حنبل رهن سطلا له عند بقال بمكة . فلما أراد فكاكه أخرج البقال إليه سطلين وقال : خذ أيهما هو لك ! فقال أحمد : أشكلَ عليّ سطلي فهو لك والدّراهم لك ! فقال البقال : سطلك هذا وأنا أردت أن أجرّبك ! فقال : لا آخذه !. ومضى وترك السطل عنده » .

4 وإن كلا الخبرين لا يزيد معناه على أنّ الورع عند أحمد بن حنبل (١)

4 (١) كتاب الورع لأحمد بن حنبل مط . السعادة ١٣٤٠ ص ١٢٦

(٢) ط . مصر ١٩٦٦ ج ١/ ص ٢٨٦ - ٢٨٧

(٣) هو بشر بن الحارث الحافي المروزي ولد بمرو سنة ١٥٠ هـ/٧٦٧م وانتقل إلى بغداد وتوفى سنة ٢٢٧ هـ/٨٤١م.

(٤) ج ١/ ص ٢٨٩

4 (١) من الكتب المتقدمة كتاب الورع لأحمد بن حنبل ذكره أبو طالب المكي في قوت القلوب(ط. مصر ١٩٣٢ ج ٤/ص ٢٠٧ وما بعدها) وذكره الغزالي طويلا في الاحياء (كتاب الحلال والحرام وهو الرابع من ربع العادات) (ج ٢/ص ٧٩ وما بعدها)[ترجمه إلى الالمانية:

Hans Bauer : Erlaubets und Verbotenes Gut, Halle 1922

ثم أخرجته مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٤٠ هـ/ ١٩٢٢م (١٢٦ ص) .

[← جامع التصيف الحديثة ص ٩٨ رقم ٨٦٠]

غير ان الكتاب ليس فيه ما يثبت انه من تأليف أحمد بن حنبل بدليل ان المسائل في الورع لم تشمل الا جزءا من الكتاب وبدليل ان الروايات والانقال التي وردت في هذا القسم من الكتاب انما رويت « عن » أحمد حنبل وليست هي من وضعه وتأليفه .

→ G.H. Bousquet et Paule Charles-Dominique :
Le kitab Al-Wara' ... selon Ibn Ḥanbal. In : Hesperis 1952 /pp. 97-102).

هو التعفف واجتناب الشبهات على حين أنّ المحاسبي يرى ذلك من باب الغرة بالورع في صفوف من لا يرى الورع إلاّ في غذائه ومطعمه وملبسه وماله وظن أنه قد بلغ بذلك أصعب الدّرجات من الورع وأعزّها في زمانه . فقد عمي عليه ببعض الورع أكثر الورع في قلبه وجوارحه (٢) وأهمل كلّ الأعمال الباطنة التي تستوجب الورع أولا وتنشأ عن الورع ثانيا وهو عالم من الخطرات والمعاني يقول فيه المحاسبي : « إنّ الله لم يرض منه [من صاحب الورع] بالحلال وحده وإنه قد يعذّب من طاب مطعمه إذا لم يخف الله في غير ذلك وإنه يغضب مما يقول أو يضمر أو يستمع إليه أو يخطو أو يبطش » (٣) والبون بين المعنيين بعيد .

45 هذا كله بالاضافة إلى أن المحاسبي — على حسب ما رواه أبو علي الدقاق (١) — كان إذا مدّ يده إلى طعام فيه شبهة لم تطعه جوارحه على أن يتناول منه شيئا وبالاضافة أيضا إلى أنّ المحاسبي ورث من أبيه سبعين ألف درهم (٢) فلم يأخذ منها شيئا تورّعا إلى أن مات فلم يشيع جنازته إلاّ أربعة من الناس .

وروي عن محمد بن مسروق (٣) أنه قال : « مات المحاسبي

فلا غرابة اذن ان يكون من وضع أحد أصحاب أحمد بن حنبل .

ومهما يكن من امر فان كثرة المؤلفات التي صدرت في تلك الحقبة من التاريخ الاسلامي في شأن الزهد والورع وما إلى ذلك (مثلا كتاب الفهرسة لابن خير ص ٢٦٨ - ٢٨١) تدل دلالة قطعية على موقع هذه المسائل من نفس المحاسبي - اذ هو بيت القصيد - وأصحاب أحمد بن حنبل خصوصا ومن انفس المفكرين والاسلاميين عموما .

(٢) الرعاية طل : ٢٩٨ طم : ٧٠٤ : ط ٣ : ٥٠٥

(٣) الرعاية طل : ″ طم : ″ : ″ ″ : ″

45 (١) القشيري ج ١ / ص ٧٢

ابو علي الحسين بن محمد بن عبيد بن احمد الدقاق العسكري توفي سنة ٣٧٥هـ / ٩٨٥م

(٢) القشيري ج ١ / ص ٧٢

(٣) لم نعثر فيما لدينا من المراجع علي محمد بن مسروق وانما عثرنا على ابي العباس احمد بن محمد بن مسروق (القشيري ج ١ / ص ١٣١ والطبقات الكبرى ج ١ / ص ٨٠)

وهو محتاج إلى درهم وخلف أبوه ضياعا وعقارا فلم يأخذ منه شيئا » (٤).

46 فأين هذا من ذاك !. لا سيما إذا أخذنا في اعتبارنا ما نقله ابن الجوزي في مناقب الامام أحمد بن حنبل (١) إذ هو يقول :

« حدّثنا أبو حفص عمر بن صالح الطرسوسي قال : « ذهبت أنا ويحيى الجلا – وكان يقال إنه من الأبدال – إلى أبي عبد الله أحمد بن حنبل فسألته .. فقلت : « رحمك الله يا أبا عبد الله ! بم تلين القلوب ؟ » فنظر إلى أصحابه فغمزهم بعينه ثمّ أطرق ساعة ثمّ رفع رأسه فقال : « يا بني !. بأكل الحلال » . فمررت كما أنا إلى أبي نصر بشر بن الحارث فقلت له : « يا أبا نصر بم تلين القلوب ؟ » فقال : « ألا بذكر الله تطمئنّ القلوب !.. » .

وليس أدلّ من هذا الحديث على اختلاف وجهة كلّ واحد من الرجلين في إقدامه على الأعمال وموقعها من النفس البشرية في حين تعطشها إلى الحق وبحثها عن الحقيقة وأخذها بالسبل في ذلك على علوّ مقام أحمد بن حنبل وإخلاصه في الدّين إخلاصا لا يشكّ فيه أبدا .

وذكر انه صحب الحارث المحاسبي والسرى السقطي واختلف في سنة وفاته فهي سنة تسع او ثمان وتسعين ومائتين (القشيري) او سنة تسع وتسعين ومائتين (الشعراني)

(٤) القشيري ج ١ / ص ٧٢

46 (١) القاهرة ط ١٣٤٩ هـ ص ١٩٦.

متى ألّف كتاب العلم؟

ثمّ إن هناك مسألة لابدّ من النظر فيها وهي معرفة متى ألف المحاسبي كتاب العلم ؟

ذاك ما يُودُّ تحقيقه إلاّ أنّ دونه عقبات منها :

(أ) أن المؤلف لم يذكر شيئا في تآليفه مما يعين على ضبط هذا الأمر .

(ب) وأنّ الذين ترجموا له في القديم لم يتعرّضوا له ولم يفكروا فيه .

(ج) وأن ما فاتنا من تآليف المحاسبي أكثر مما تناولته المطابع وأخرجته للناس . ولو كان الأمر على خلاف ذلك فلربما وجدنا في ما فاتنا ما يمكننا من تحقيق هذا الأمر تحقيقا مرضيا .

(د) وأنّ حياة المحاسبي يكتنفها غموض كبير بالرغم من أنها جاءت مفعمة بالحوادث الشخصية والسياسية مضطربة إلى حدّ بعيد فتطورت أطوارا بسبب هذا الاضطراب :

فلقد كان من المحاسبي المحدّث الذي سار على سنة القوم .

وكان منه المجادل الذي خالف الحنابلة واصطدم بالمعتزلة .

وكان منه الخبير الذي انكب على النفس البشرية يحللها تحليلا أقلّ ما يقال فيه إنه لم يسبق إليه أحد قبله .

وكان منه المحاسب الذي انعكس بأنظاره إلى نفسه ينشر من طياتها ويتفحص في غامضها عملا بقولهم : « إنّ من عرف نفسه فقد عرف ربه » .

وكان منه الشيخ الذي انتصب بالمسجد يلقي على مُريديه شيئا مما وصل إليه من العلم أو يحلل لهم معاني النفس البشرية أو يشرح لهم أبوابا وأبوابا من رسائله ومؤلفاته .

وكان منه المصاب الذي نكل به خصومه عند محنة المعتزلة .

وكان منه المنعزل الذي جردته الحياة من أسلحته فمال إلى العبادة والتبتل يعمر بهما أيامه ولياليه إلى أن أدركه أجله وقد قارب الثمانين من عمره .

48 ففي أي طور من أطوار حياته ألف المحاسبي كتاب العلم ؟

قد مر بنا (أعلاه فقرة 33 أ) ما اعترمناه من أنه ألف بعد كتاب الرعاية . ثمّ إذا اعتبرنا ما جاء في كلّ من الكتابين من تحليلات نفسانيه وانتقادات وتلميحات إلى حوادث جدلية وشاهدنا أنّ المحاسبي لم يأل جهدا في الرعاية في مهاجمة أعدائه مهما كانت نحلهم وأهواؤهم (أعلاه فقرة 29 و30) على حين أنه لم ينبس بكلمة واحدة في كتاب العلم ضد المعتزلة واعتبرنا أيضا أنّ المحاسبي تخلى عن التدريس ابتداء من سنة ٢٣٢ هـ / ٨٦٤ م (١) إثر الحركة الرجعية التي وقعت زمن المتوكل (٢) ضد الاعتزال والتي كاد يكون إحدى ضحاياها لا لشيء سوى أنه اتبع في جدله طريقة خصومه على حين أنه كان أقرب للتنكيل به عند لزوم الاعتقاد بخلق القرآن وقيام المحنة سنة ٢١١ هـ /٨٢٧ م .. فإنه لا يسعنا إلاّ القول بأن كتاب الرّعاية مما ألف قبل ٢١١ هـ وأن كتاب العلم ليس من أواخر مؤلفاته – من جنس كتاب العزلة والتبتل إلى الله – فلا نكاد حينئذ نتجاوز الواقع كثيرا إذا ذهبنا إلى أنه قد يكون ألف في العقد الثالث من القرن الثالث الهجري أي بين ٢٢٠ و ٢٣٠ هـ .

---

48 (١) على حسب ما جاء في : Essai 2 (ص 242) وهو راي لم يشاركه فيه القوتلي (ص ٤٧ ـ ٤٨)

(٢) هو عاشر الخلفاء العباسيين تولى الخلافة سنة٢٣٢ هـ / ٨٤٧ م بعد الواثق وتوفي سنة ٢٤٧ هـ/ ٨٦١ م

49 أما ما ذهب إليه عبد الحليم محمود (١) وجاراه عليه Van Ess في كتابه (٢) وحسين القوتلي في مقدّمته (٣) من أنّ كتاب الرّعاية جاء فيه الإشارة إلى قتل بابك الخرمي (٤) سنة ٢٢١ هـ — على حسب نقل الأوّل — أو سنة ٢٢٣ هـ — على حسب نقل الثاني والثالث في الذكر — وما وقع استنتاجه من أنّ المحاسبي إنما ألف كتابه بعد تلك السنة على حين أنْ بلغ من العمر ما يربو على السادسة والخمسين (٥) فإنّ ذلك لا يقوم لدينا مقام الحجة القاطعة التي يعمل بها ويعلق عليها كبير أهمية . ومرجعُنا في ذلك إلى أمرين :

50 (١) — أولهما : ان كتاب الرّعاية احتوى — كما قلنا — على مهاجمات طويلة الذّيل على أهل الأهواء والنحَل الذين ذهبوا مذاهب لم ير فيها المحاسبي عين الصواب . ولئن كانت هذه المهاجمات على الفقهاء والمتفقهين أطول نفَسا وأبعد مدى وأبلغ غاية منها على المعتزلة فإن الكتاب قد احتوى على فقرات واضحة العبارة بينة المقصد مسدّدة الهدف نحو المعتزلة .

(أ) فهو يقول :

« .. وقد يرى [المغتر] أن [الخطرة] داعية إلى طاعة وهي معصية ... وإلى القدر بتنزيه الله عزّ وجلّ ... وإلى الاعتزال بتثبيت الوعيد » (١) .

(ب) ويقول :

« وكذلك الخطرات التي تدعو إلى تدين القلوب من غير عبادات بالأعمال كالقدر ورأي جهم والرفض والاعتزال وغيره » (٢) .

---

49 (١) AM (ص ٦٥) وأستاذ السائرين (ص ٩٣)
(٢) ص 21 .
(٣) ص ٧٥ .
(٤) طل : ١٣٣ طم : ١٨٩ ط ٣ : ٢٦٥
(٥) ص 65 .

50 (١) طل : ص ٤٦ ـ ٤٧ ، طم : ٨١ ط ٣ : ١١٠
(٢) طل : ٤٨ ، طم : ٨٢ ط ٣ : ١١١

(ج) ويقول أيضا :

« .. وفرقة ضالة مضلة لا تفطن لضلالتها لاتساعها في الحجاج ومعرفتها بدقائق مذاهب الكلام وحسن العبارة بالرد على من خالفها » (٣) .

(د) وتنتهي به المهاجمة إلى أن يقول :

« ومن العباد قوم ضلال قد جمعوا إلى الضلال الكبر لا يرون أنّ أحدا يقول الحق على الله عزّ وجلّ غيرهم وأنه لا مهتد في الأرض غيرهم وهم الذين يقولون إنّ القران مخلوق وهم الذين يقولون بالوقف والذين يقولون باللفظ والذين يكذبون بالقدر والذين ينكرون أنّ الله عزّ وجلّ يرى في الآخرة .. فكلّ هذه الفرق آبقة جائرة عن الطريق » (٤) .

51

وإنا لنتساءل إذ ذاك هل من المعقول أو من الممكن أن يذهب المحاسبي هذا المذهب وأن تبلغ مهاجمته للمعتزلة هذا المبلغ حوالي سنة ٢٢٥ هـ (!) مثلا في زمن المعتصم على حين أن كانت شوكة المعتزلة قائمة حريصة نافذة وعلى حين أن جرّ الحكم المعتزلي ما جرّ على الناس من تشريد وحبس وقتل ؟

وليس معنى ذلك أن التنكيل الذي صدر من أهل الاعتزال على غيرهم مما يغير فتيلا في مذهب المحاسبي واعتقاده ويقينه بما آوى إليه واقتعد عنده ورضيه لنفسه .. وإنما الأخذ بالحيطة من أسباب التقية وان مهاجمة الأسد في عرينه — دون سلاح — لا تعدّ من باب الشجاعة بل من باب التهوّر وقلة الإدراك . وإن هذا الموقف الذي وقفه المحاسبي — في ظننا — إزاء أهل الحكم من المعتزلين هو نفس الموقف الذي وقفه ابتداء من سنة ٢٣٢ هـ عندما انقلب الحكم إلى أهل السنة وقابله أحمد ابن حنبل وأصحابه بما قابلوه من الإغراء والوشاية به عسى أن يلحق في التنكيل بغيره من المعتزلة .. فما كان من المحاسبي إذ ذاك إلاّ أن يلزم بيته وأن ينقطع عن التدريس وأن يقتصر على إبداء النصيحة والإرشاد للخلوة والعبادة والتبتل .

---

(٣) طل : ٢٩٣ ، طم : ٣٩٩ ط ٢ : ٥٤٦

(٤) طل ٢٤٣ — ٢٤٤ ، طم ٢٣٤ ط ٢ : ٤٦٤

وهذا كاف لدينا للجزم بأن المحاسبي لم يكن له من الأمر أن يكتب ما استشهدنا به في زمن سيطرة المعتزلة واضطهادهم لغيرهم (حوالي سنة ٢٢٥ هـ) بل بالجزم بأنه لم يكتبه إلاّ قبل سنة ٢١١ هـ.

52 (٢) — وثاني الأمرين الذي نرجع إليه في احتجاجنا لما ذهبنا إليه هو أن المتصفح لكتاب الرعاية والمتوقف عند عبارته والمتفهم لتوليد معانيه وربط جُمله وفقراته ليخرج من عمله ذاك بأن الكتاب اشتمل على أسلوبين متباينين وعلى تعبيرين مختلفين.

53 (أ) أحدهما نعرفه للمحاسبي في كتاب التوهم مثلا وكتاب المسترشدين وكتاب فهم الصلاة وفي غيرها من الكتب وفي ما نقل منها صاحب حلية الأولياء: وهو أسلوب متين دقيق راق يسمو به صاحبه إلى درجة الكمال الفني بقدر تمكنه من المعنى ووقوفه عند الحقيقة وامتلائه باليقين.

نقل أبو نعيم (١) عبارة للمحاسبي جاء فيها:

« أهل الخاصة [هم] الذين خلوا من خلواتهم وبرئوا من إراداتهم وحيل بينهم وبين ما يشتهون عصفت بهم رياح الفطنة فأوردتهم على بحار الحكمة فاستنبطوا صفو ماء الحياة لا يحذرون غائلة ولا يتوقعون نازلة ولا يشرهون إلى طلب بلوغ غاية بل الغايات لهم بدايات: هم الذين ظهروا في باطن الخلق وبطنوا في ظاهره أمناء على وحيه حافظون لسره نافذون لأمره قائلون بحقه عاملون بطاعته يسارعون في الخيرات ولهم لها سابقون ».

وأمثال ذلك كثير في الرعاية مما وقع الاستشهاد به سابقا.

54 (ب) أما الأسلوب الثاني الذي نعثر عليه في كتاب الرعاية فهو دون ذلك بكثير. بعيد عن المتانة، خال من الفن، قريب جدا من لغة التخاطب لا يُنفر فيه من تكرار اللفظ، ولا يُتحاشى عنده من إعادة المعنى.

---

53 (١) حلية ج ١٠ / ص ١٠٧

(a) — فمن ذلك ما جاء من سؤال وجواب :

« قلت : الاهتمام بماذا ؟

قال : الاهتمام بالوفاء بعزمه والحذر لنقض عزمه .

قلت : وما الذي ينقض عزمه فيكون له حذرا فيلزم قلبه الحذر له ؟

قال : أن يلزم قلبه الحذر لست خلال وبهن ينقض عزمه وهي التي تزيله عن الوفاء بعزمه لربه عزّ وجلّ وبتركهن يكون الوفاء بعزمه لديه عزّ وجلّ » (١) .

(b) — ومن ذلك ما جاء من ذكر الشيء وإعادته بحرفه بعد قليل :

فلقد نقل المحاسبي قولا عن عمر بن رزق الله : « لولا أني أخاف أن يكون قسما لا أبره لحلفت أن لا أفرح بشيء من الدّنيا حتى أعلم ما لي في وجوه رسل ربي » (٢) .. ثمّ ينقل نفس الحديث بالحرف الواحد في الصفحة الموالية (٣) .

(c) — ومن ذلك أيضا ما جاء في كلامه عن النفس :

« فإنك إن عرفتها ازددت منها حذرا وعلى ربك توكلا وبه ثقة وإليه طمأنينة ولها بغضا ومقتا ولربك عزّ وجلّ مودّة وحبا ومنها إياسا وقنوطا ولربك عزّ وجلّ رجاء وأملا » (٤) .

وما كاد يفرغ من كلامه حتى يقول ثانيا (٥) :

« فإن عرفتها ازددت لله عزّ وجلّ حبا ومودّة ولها بغضا ومقتا وعلى الله عزّ وجلّ توكلا وثقة ومنها إياسا وإلى الله عزّ وجلّ طمأنينة ومنها حذرا ووجلا » .

---

(١) طل : ٣٦ طم : ٦٧ ط ٣ : ٩١ .

(٢) طل : ٧٨ طم : ١١٨ ط ٣ : ١٦٣

(٣) طل : ٧٩ طم : ١١٩ ـ ١٢٠ ط ٣ : ١٦٤ .

(٤) طل : ٢٠٥ طم : ٢٨٢ ط ٣ : ٣٩٢ ـ ٣٩٣ ـ

(٥) طل : ٢٠٥ ـ ٢٠٦ طم ٢٨٢ ط ٣ : ٣٩٣

أو هكذا كان يكتب المحاسبي ؟

وهو كثير جدا كثرة تتجاوز غلطات النساخ وهفوات المصحفين !

55

فالأمر عندنا أن كتاب الرّعاية لم يكن في نصه وشكله الأول على الصورة التي قدمتها لنا طبعة لندن وطبعة القاهرة . فلا تخرج القضية عندنا عن أحد الوجهين :

(أ) فإما أن المحاسبي بعد آن ألف كتابه جلس في المسجد يدرّس ويشرح ويفسر على حسب عقول مستمعيه ما جاء فيه موجزا أو ملخصا أو مضمرا فأضاف إلى عبارته الأولى – وهي هي متانة ودقة وبلاغة – عبارة من لغة القوم في تخاطبهم وتفاسيرهم وإيصالهم المعاني إلى مدارك الناس ... وإذا بأحدهم يكتب كلّ ما يقال له ويملَى عليه من أصل المتن وعبارة الشرح فتداخل المتن بالشرح وتشابك القول بالقول ففُقد من الكتاب كامل انتظامه وانتفى منه واجب تسلسله .

(ب) وإما أن أحد أتباع المحاسبي قد أخذ على نفسه – بعد موت المحاسبي – أن يشرح هذا الكتاب على عدد من المستمعين فيكون قد أضاف إلى المتن الذي لديه عبارات هي من لغة القوم لا تكلف فيها ولا إبداع لا يتحاشى فيها صاحبها من إعادة أو تكرار ليطمئن من وصول المعاني إلى أذهان المستمعين . ومما يؤيد هذا الوجه الثاني هو أنّ الشارح يشير دائما إلى المحاسبي بقوله : قال عبد الله [المحاسبي] (١) .

56

وفي كلا الوجهين فإن تلك الجملة التي وردت بالأشارة إلى قتل بابك الخرّمي إنما تكون إحدى الإضافات أو التفاسير التي أتى بها صاحب الشرح عندما تصدى إلى بيان المعاني والأحداث التي أتت في متن كتاب الرّعاية .

فإذا ثبت عندنا حينئذ أنّ المحاسبي ما كان من الممكن لديه أن يهاجم المعتزلة بعد سنة ٢١١ هـ وأن ذكر بابك الخرّمي في كتاب الرّعاية

[illegible] (١) ولعل الله يوفقنا إلى ان ننكب على كتاب الرعاية لنفصل فيه – ما استطعنا – بين اصل المتن ونص الحواشي التي اضيفت اليه امانة للمحاسبي واخلاصا للحقيقة .

لا يقبل إلاّ على الصورة التي أوردناها حصل لدينا أنّ كتاب الرّعاية من مؤلفات ما قبل ٢١١ هـ لا من مؤلفات ما بعد ٢٢٣ هـ .

57

ومهما يكن من أمر فإن « كتاب العلم » يصوّر ردحة زمنية هامة من حياة المحاسبي الكفاحية ، بل هو يصور طورا من أطوار التفكير الإسلامي في مستهل القرن الثالث الهجري مع ما احتوى عليه من ملاحظة دقيقة وتحليل عميق ونظر بعيد وحكمة بالغة استخرج المحاسبي جميعها من نفوس معاصريه بفضل ما أوتي من إخلاص في العمل وصدق في النية وصبر على البحث .

ولئن كانت الناحية التاريخية من الكتاب جديرة بالاهتمام والاعتناء – مما لا جدال فيه – فإنّ الناحية النفسيه منه ربما كانت في نظر علماء النفس البشرية أكثر خطورة وأكبر وزنا وأهم فائدة وأبقى على الدّهر وأوقر في أنفس العباد تذكرهم بما قد يكونون غفلوا عنه وأنكروه من حياتهم الباطنة لوفرة ما التبس عليهم من أمورهم ولشدّة ما ركبهم من الغل والحقد والعداوة والكبر والظلم وما إلى ذلك .

أثر المحاسبي فيمن تبعه

58 وليس إذن من الغريب في شيء أنْ ينال تفكير المحاسبي في العلم غيره ممن تبعه من مفكّري الاسلام وهم كثيرون .

59 (١) — فهذا الحكيم الترّمذي (١) مثلا يعمد في كتاب الأكياس والمغترين — وهو لم يطبع بعد — (٢) ، إلى تقسيم العلم كذلك إلى ثلاثة أقسام فيقول (٣) :

« فالعلم عندنا ثلاثة أنواع : نوع منها [علم] الحلال والحرام ونوع بيان الحكمة ونوع ثالث علم المعرفة وهي الحكمة العليى وما وراء ذلك وهو محجوب عن الخلق . »

بل يعمد في كتاب بيان العلم — وهو لم يطبع بعد أيضا (٤) — فيقول : « ووجدنا العلم في تحصيلنا على ثلاثة أنواع : منها الحلال والحرام وهو علم أحكام هذه الدّار وهو علم الظاهر ونوع منها علم أحكام الآخرة وهو علم الباطن ونوع منها علم أحكام الله تعالى في

---

59 (١) ابو عبد الله محمد بن الحسين الحكيم الترمذى من اهل التصوف توفي سنة ٢٨٥ هـ / ٨٩٨ م

(٢) . موجود بالظاهرية (دمشق) تحت رقم : تصوف ١٠٤ / ١ .

وبالجامعة العربية (القاهرة) تحت رقم : تصوف ٣٥١

وبانقرة : 1571 ولندن : 2197 وليبسيك : 212 / 7 ..

(٣) كتاب الاكياس والمغترين (مخطوطة دمشق ص١٣٤) حسبما جاء في كتاب المعرفة عند الحكيم الترمذى لعبد الحسن الحسيني . القاهرة (د ـ ت) ص ١٠٢ و ص ١٣٣ .

(٤) موجود بانقرة (Saib) (24a - 12a /1571) بتاريخ ٥٩٣ هـ .

ـ ايضا : كتاب ختم الاولياء ط . بيروت ١٩٦٥ ص ٨٥ الرسالة الثالثة : ورقة ٢٧ أ ـ ٣٣ أ : انواع العلوم .

خلقـه في الدّارين ... » (٥) .

ويتأمّل في فِرق من أهل زمـانه فيجدهم على ما هم عليه من النقائص فيصفهم وإنمـا يصفهم بمـا كان وصف المحـاسبـي معـاصريه في تعبير وتنسيق وتتـابـع لا يترك شـكا في أن التـرمذي لم يكتف في ذلك بأن يستوحي المحـاسبي بل هجم على ألفـاظه ينقلهـا لفظـا لفظـا لا يـكاد يختلف في ذلك عن أصلـه إلاّ قليـلا . وقد وضعنـا جدولا في آخـر الـكتـاب لبيـان مـا جاء عند المفـكرين الاثنين في هذا البـاب من اتفـاق واختلاف (٦) .

ثمّ إن من تتبـع أقوال التّرمذي في هذا الـكتـاب وغيره في العلم والعمل وفي العقل الظّـاهر والعقل البـاطن وفي أخلاق القوم وفي أعمـال القلـوب والجوارح وفي منـازل العبـاد وغير ذلك لَيَلمس بوضوح مدى تأثير المحـاسبي في تفـكير التـرمذي مع شيء من التوسع والتـفصيل مما اقتضاه نمو التفـكير الاسلامي وتطوره وفتوحـاته ومما لا سبيل إلى الخوض فيـه في هذه المقدّمـة .

(٢) — وهذا الغزالي (١) أيضا قد افتتح إحياء علوم الدين بكتاب العلم لا ينـكر المطلع عليه أنّ أثر المحـاسبـي فيـه ظاهر بيّن وان كان التـبويب عند الغزالي أوضح والتحرير أوسع والشرح أضفى مما لا غرابة منـه ولا جـدال فيـه .

فالغـزالي يقسم العلم إلى ما هو فرض عين وإلى مـا هو فرض كفـاية أو بعبـارة أخرى — ذكرهـا صاحب الـكتـاب — إلى علم مـكاشفة وإلى علم معـاملـة .

يقـول الغـزالي : « واختلف الناس في العلم الذي هو فرض على كلّ

---

(٥) H. Ritter : Philologika III In Oriens 1950/p. 32 ←
وهو غير ما ذهب اليه عثمان يحيى في تعاليقه على كتاب ختم الاولياء للترمذي (ط بيروت ١٩٦٥) من ان هذا الكاتب « ـ كسائر الصوفية ـ يفرق بين نوعين من العلم : العلم الظاهر والعلم الباطن » (ص ١١٥ (٧) .

(٦) اعتمادا على المصدر المشار اليه اعلاه (٣) ص ٨٩ — ٩٠ .

(١) ابو حامد الغزالي توفي سنة ٥٠٥ هـ / ١١١١ م .

مسلم فتفرقوا فيه أكثر من عشرين فرقة ولا نطيل بنقل التفصيل ولكن حاصله أن كلّ فريق نزل الوجوب على العلم الذي هو بصدده فقال المتكلّمون ... إلخ » (٢) . وعلم المكاشفة هو علم الباطن : « وذلك غاية العلوم . فقد قال بعض العارفين : مَن لم يكن له نصيب من هذا العلم أخاف عليه سوء العاقبة ... وهو عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهيره وتزكيته من صفاته المذمومة وينكشف من ذلك النور أمور كثيرة كان يسمع من قبل أسماءَها فيتوهم لها معاني مجملة غير متّضحة فتتضح إذ ذاك حتى تحصل المعرفة الحقيقية ... إلخ » (٣) .

وأمّا العلم الذي هو فرض كفاية فينقسم إلى شرعي وغير شرعي ويدخل فيه ما هو محمود وما هو مذموم لالتباس كلمة العلم واستعمالها في غير مدلولها الأصلي الذي جاء في القرآن والحديث .

يقول الغزالي : « إن منشأ التباس العلوم المذمومة بالعلوم الشرعية تحريف الأسامي المحمودة وتبديلها ونقلها بالأغراض الفاسدة إلى معان غير ما أراده السلف الصالح والقرن الأوّل وهي خمسة ألفاظ : الفقه والعلم والتوحيد والتذكير والحكمة . فهذه أسام محمودة والمتّصفون بها أرباب المناصب في الدين ولكنها نقلت الآن إلى معان مذمومة فصارت القلوب تنفر عن مذمّة من يتصف بمعانيها لشيوع إطلاق هذه الاسامي عليهم .. » (٤) .

ثمّ يتناول الغزالي كلمة « العلم » بالخصوص فيقول في ذلك :

« وقد كان يطلق ذلك على العلم بالله وبآياته وأفعاله بعباده وخلقه حتّى أنه لما مات عمر — رضي الله عنه ! — قال ابن مسعود (٥) : « لقد مات تسعة أعشار العلم ! » فعرّفه بالألف واللاّم ثمّ فسّره بالعلم بالله . وقد تصرفوا فيه أيضا بالتخصيص حتى شهروه في الأكثر بمن

(٢) احياء ج ١ / ص ١٣

(٣) احياء ج ١ / ص ١٨

(٤) احياء ج ١ / ص ٢٨

(٥) عبد الله بن مسعود من طبقة السابقين المهاجرين (حلية ج ١ / ١٢٤ — ١٣٩) .

يشتغل بالمناظرة مع الخصوم في المسائل الفقهية وغيرها فيقال : هو العالم على الحقيقة .. وهو الفحل في العلم . ومن لا يمارس ذلك ولا يشتغل به يُعدّ من جملة الضّعفاء ولا يعدّونه من زمرة أهل العلم . وهذا أيضا تصرّف بالتخصيص . ولكن ما ورد من فضائل العلم والعلماء أكثره في العلماء بالله وبأحكامه وبأفعاله وصفاته . وقد صار الآن مطلقا على من لا يحيط من علوم الشرع بشيء سوى رسوم جدلية في مسائل خلافية فيُعد بذلك من فحول العلماء مع جهله بالتفسير والأخبار وعلم المذهب وغيره . فكان ذ لك سببا مهلكا لخلق كثير من أهل الطلب للعلم . » (٦) .

6 ومن ذا الذي ينكر — بعد أن يكون قد طالع ما جاء في كتاب العلم للمحاسبي — تأثير هذا في الغزالي تأثيرا واضحا ؟ بل إنه لم يبق له في ذلك شك عندما يقارن بين سلسلة الصفات المحمودة وسلسلة الصفات المذمومة التي جاءت في كتاب العلم للمحاسبي (فقرة 3 وفقرة 4) وهذين السلسلتين في كتاب العلم للغزالي ؟ (١) فلقد كادت العبارة تكون واحدة مما يذهب بالقارئ إلى الجزم أن الغزالي عندما كتب ما كتب لم يكتف في هذا الباب بالاستيحاء أو بالاذكار بل كان ينقل عن المحاسبي نقلا دون ذكر لمرجع أو كتاب شأن الترمذي قبله . ولقد عمدنا إلى مقارنة ما جاء عند المحاسبي وعند الغزالي في جدول جاء في ذيل هذا الكتاب .

6: هذا وإنه لكفى المحاسبي بعدا في النظر وعمقا في التحليل وإخلاصا في العمل وصدقا في النتيجة أن طبع الغزالي — وهو هو ! — بطابع راسخ (١) حمده على ذلك وأعلى كلمته ونوّه بشأنه وأخذ عنه الكثير

---

(٦) احياء ج ١ / ص ٢٩

6 (١) احياء ج ١ / ص ١٩

6: (١) انظر مثلا :

a) MS : An early . . . pp. 269 - 280
b) MS : The Forezunner of al - Ghazali In JRAS, 1936 / pp. 65-78
c) L.M. : Essai 2. p. 254

من لفظه وتفكيره وأسلوبه يصرّح به حينا عند اقتباساته وقد لا يصرّح به . فلقد قال فيه : « المحاسبي خيز الأمّة في علم المعاملة وله السبق على جميع الباحثين عن عيوب النفس وآفات الأعمال وكلامه جدير بأن يحكى على وجهه » . وان من تشبّع بأبحاث المحاسبي ثم تتبّع انزلاقها في مؤلّفات الغزالي خصوصا في المنقذ من الضلال وإحياء علوم الدين لوقف جليا على ما انتبه إليه غير واحد ممن درس كلا المفكرين الإسلاميين الأمر الذي يكتفى بالاشارة إليه إشارة خفيفة .

الخاتمة

وخلاصة القول انّ المحاسبي لم يقابله عصره بما هو جدير به حقيق، ولم ينصفه التاريخ إذ أتلف الكثير من مؤلّفاته : التمس الحقيقة فدعا إليها دعوة من اقتعد لها والتذ بها وتألم من نفرة الناس عنها اللّهم إلاّ من لقي هدى من ربّه فاستقبل النفحات وأدرك مواقع الضلال وانكشفت له معالم اليقين فأخذ نفسه بها يلهمها الحق ويشعرها الإيمان ويعمل عمل الإحسان .

وليس من المبالغ في شيء أن يذهب بنا القول انّ رسالة المحاسبي لم تنته بعد بل انّ العصر الحديث بما اتّصف به من اتجاهات ومعاكسات وما انطلق عنه من أهواء وحروب لمما يكسب تآليف المحاسبي جدة لا تبلى ويُلقي عليها أنوارا لا تنطفي لأنها كشف عن خفي وعبارة عن واقع وإصداح بحقيقة .

فلو عمد عامد إلى لغة المحاسبي يهذبها تهذيبا ويعوّض منها عبارات ربما صمّت عنها آذان وآذان بعبارات أخرى هي من مصطلح العلم الحديث الظاهر منه والخفي لألقى بالعجب وفتح أبوابا وأبوابا حتى في وجه أولئك الذين ما عرفوا لمذهبهم مسلكا ولا لنفقهم مفتحا .

وإن المسلمين المنتشرين في الأرض إذا ما حدّثتهم أنفسهم باسترجاع شيء مما قد ضيّعوا واستئناف القيام بالرسالة في سبيل الحق والعدل والإيمان وانتفاء ما دون ذلك فالمحاسبي من أساطين التفكير الإسلامي الذين لا غنى لهم عن الرجوع إليهم في دراساتهم ومحاضراتهم عونا لهم على أن تثبت فيهم الحجة من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (١) وهو السميع العليم .

---

(١) الرعد ١٣ / ١١

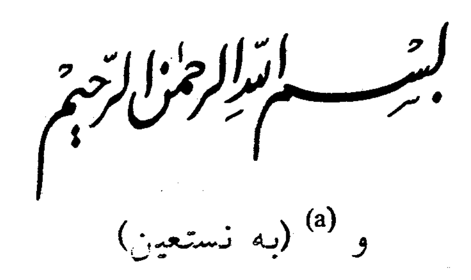
القسم الثاني

"كتاب العلم"

للمحاسبي

(18b)
<32b>

0



و [a] (به نستعين)

1 (١) قال أبو عبد الله [a] الحارث [b] بن أسد [c] المحاسبي – [d] رضي الله عنه ! – : (٢) العلم على [e] ثلاثة أنواع : (٣) نوع علم الحلال والحرام وهو علم أحكام هذه الدار وهو العلم الظاهر . (٤) ونوع آخر وهو علم أحكام الآخرة وهو العلم الباطن . (٥) ونوع [f] ثالث وهو العلم بالله – [g] سبحانه ! – وأحكامه في خلقه في [h] الدارين .

S(a) = وصلى الله على نبيه سيدنا محمد وآله وصحبه .

1 A(a) = الحرث A(b) = بن A(c) = المحاسبي A(d) = رضي S(c) = بلانه
S(f) = اخر S(g) = عز وجل A(h) = الدارين .

فصل [١]

2 (١) فالنوع الاول جزآن : حلال وحرام . (٢) فمن ذهب إلى تطويله فإنه [a] تكلم في خصومات الناس و [b] مجاذباتهم . (٣) لأن الله – سبحانه وتقدست [c] أسماؤه ! – أسس الدنيا على العدل لأن [d] تكون دارا يُتزوَّد منها إلى دار البقاء . (٤) إذ [e] الخلق منتقلون من الأَصلاب [f] (إلى [g] الأَرحام ومن الأَرحام إلى هذه الدار [h] ثم منها [i] مجتازون [j] مسافرون الى [k] مقام العرض . (٥) فما كان بينهم من [l] التجاذب و [m] الخصومات فإنما [n] ذلك [o] لتناول [p] شهواتهم وركونهم) إلى [q] أهوائهم . (٦) فتكلم العلماء في هذه [r] الأشياء الحادثات [s] إذ لم يتناولوها على [t] التزوُّد وانما [u] تناولوها على التمتع . (٧) فردَّها العلماء إلى الاصول المحكمة من كتاب أو سنَّة . (٨) فمنهم من

S(a) = ىكلم A(b) = مجادثاتهم S = تجاذباتهم A(c) = أسماوه
A(d) = ىكون A(e) = الحلق A_1(f) +S A(g) = الازحام A(h) = ىم
A_1(i) = ىحماروں A_1(j) = ىاورون A_1(k) = مىام A_1(l) = المحادب
A_1(m) = الحصومات A_1(n) = دلك A_1(o) = لىاول A_1(p) = سهوابهم
A(q) = هوايهم S(r) = الاشيا S(s) = اىذ A(t) = النزود A(u) = يتنا

[v] أيّد [w] بالفهم فبرّز في العلم . (٩) وهو علم جليل محمود لمن [x] يتحرّى فيه ولا [y] يستغنَى عنه وهو فرض على [z] الكفاية .

فصل [٢]

3 (١) وأما علم أحكام[a] الآخرة فهي العبادة الباطنة .
(٢) [و] منها الورع و [b] التقوى والزهد و [c] الصبر والرضى والقناعة [d] و (التوكل) و [e] التفويض و [f] اليقين وسلامة الصدر وسخاوة النفس و [g] رؤية المنة والنية والاحتساب والاحسان وحسن [h] الظن وحسن [i] الخلق وحسن المعاشرة وحسن المعرفة وحسن الطاعة والصدق والاخلاص.
(٣) فهذه أجزاء [j] قامت بإزاء أجزاء الحلال .

S(v) = ابدا A(w) = بالفهم A(x) = يتحرى A(y) = يستغني = S = يستغنى S(z) = الكفاية .

3 S(a) = الاخره A(b) = التقوى A(c) = الصبر S(d) A(e) = التفويض A(f) = النفس A(g) = رويه S = روية A(h) = الظن A(i) = الخلق A(j) = قامت

فصل [٣]

4 (١) و[a] الاجزاء[b] الاخرى[c] قامت[d] (بازاء) [e] أجزاء الحرام . (٢) وهى خوف الفقر و[f] سخط المقدور والغل والحقد والحسد والغش وطلب[g] العلو وحب المنزلة وحب الثناء و[h] المحمدة وحب[i] الحياة [j] في الدنيا والكبر والغضب والحمية و[k] الأنفة وحب[l] الرئاسة والعداوة و[m] البغضة والطمع والبخل و[n] الشح و[o] الرغبة * والرهبة والبذخ و[p] الاشر (19a) و[q] البطر و[r] التعظيم[s] للاغنياء والاستهانة[t] بالفقراء والفخر و[u] الخيلاء و[v] التنافس في الدنيا والمباهاة والرياء والسمعة والإعراض عن الحق استكبارا و[w] الخوض[x] في ما لا يعنى و[y] كثرة الكلام و[z] فضول الكلام وفضول النظر وفضول الطعام والصلف و[aa] اختبار الاحوال والتملك والاقتدار في امرالله[ab] (تعالى!) و[ac] التزين للمخلوقين والمداهنة و[ad] الغجب والمدح بما لم

---

4 A(a) = الاجزا A(b) = الاجز S = الاخر A(c) = قامت A_1(d) = بإزا + S
A(e) = احزا A(f) = نسخط A_1 = سخط A(g) = الغلو S(h) =
المحمده A(i) = الحيوه A(j) = فى A(k) = الانفه S(l) = الرياسة
A(m) = البعصة A(n) = السح A(o) = الرعنه A(p) = الاسر A(q) = النطر
A(r) = المطعيم A(s) = للاعنيا S(t) = بالفقرا A(u) = الخيلاً S =
الخيلا S(v) = التنافس A(w) = الحوض S(x) = فيما S(y) = كثرة
A(z) = فصول A(aa) = احساز S(ab) A(ac) = النزين A(ad) =

يفعل و [af] الاشتغال بعيوب الخلق عن عيوبه ونسيان
النعمة و [ag] افتقار القلب من [ah] الحزن و [ai] خروج
[aj] الخشية منه * و [ak] الانتصار للنفس إذا نالها <33a>
الذل و [al] ضعف [am] الانتصار [an] للحق واتخاذ
[ao] اخوان العلانية على عداوة في السر والامن بأن يسلب
شيئا [ap] أعطي والانقياد [aq] للهوى و [ar] المشاركة في الامور
لله - [as] (تعالى !) - والاتكال على [at] الطاعة . والهرب من
الذل والحرص وطول الامل و [au] التجبُّر وعزَّة النفس
والتماس المغالبة لا لله - عزَّ وجلَّ ! - والقسوة والفظاظة
والغفلة والامن و [av] سوء الخلق والفرح بالدنيا والحزن
على فوتها و [aw] الانس [ax] بالمخلوقين والوحشة لفراقهم
والجفاء والطيش والعجلة والحدَّة وقلة الحياء وقلة الرحمة .
(٣) وهذه الاحوال [ay] قامت [az] بازاء اجزاء الحرام .

العحب A(af) = الآستغال A(ag) = افتقار A(ah) = الحرن A(ai) = حروج
A(aj) = الحشيه A(ak) = الانتصاد A(al) = صعف A(am) = الانتصاد
A(an) = للخاق A(ao) = اعوان A(ap) = اعطى S(aq) = للهوي S(ar) =
المشاركه S(as) = عز وجل S(at) = الطاعه A(au) = التجبر A(av) =
سو A_1 = سؤ S(aw) = الاءنس A(ax) = بالمحلوفين A(ay) = قامه A_1 =
قامت A(az) = بازا A_1 = تازا .

فصل [٤]

5 (١) وهذا العلم لا [a] يستغني عنه أحد . (٢) وعلمه والعمل به فرض على كلٍّ احد حر وعبد وذكر و [b] انثى في كل [c] وقت . (٣) و [d] كذلك من علم الحلال والحرام ما لا [e] يستغني [f] عن علمه [g] (والعمل به من علمه) . (٤) والعمل به فرض على كل [h] واحد حر او عبد ذكر او [i] أنثى في كل وقت [j] تلزم [k] العباد أحكامه .

6 (١) فأما ما تولَّد من ذلك [a] لتنازع الناس و [b] تجاذبهم للدنيا فقد [c] يستغني عنه بعض الناس اذا قام به الغير . (٢) وقد [d] يكون الرجل في جميع [e] عمره لا [f] تنوبه [g] مسألة من بعض تلك المسائل . (٣) فلو ان رجلا تبحَّر في نحو هذه المسائل وغاص في فنونها فقيل له : «ما النية وما [h] عزيمتها واي [i] شيء محلها (1) من القلب وماذا يدخل عليها من الفساد *من [j] قبل

---

5 S(a) = يستغنى S(b) = اءنثي A(c) = ووت S(d) = كذلك A(c) = يعنى S = يستغنى A(f) = تحس S(g) A(h) = إحد S(i) = اءنثي S(j) = يلزم S(k) = العبادُ .

6 A(a) = لتنارع S = لتنازع S(b) = تجادبهم A(c) = ستعنى S = ستغنى S(d) = نكون A(e) = غىره A(f) = تنوبه S = نوبنه A(g) = متله S = مساله A(h) = عرىمتها S(i) = شي A(j) = قتل A(k) =

النفس ومن قبل العدو ؟» او قيل له : «ما الورع ؟» عجز عن [k] جوابه . (٤) فللورع منازل [l] يحتاج إلى معرفتها .

7 (١) فهذه أصول من أصول [a] الدين التي [b] يحدث [c] فيها عند [d] منازعة [e] النفس وإدخالها [f] فيها ما [g] ليس [h] ينبغي أن [i] يدخل [j] فيها [k] بتفرغ القول فيها [l] أكثر من [m] تفرعه في الحلال والحرام . (٢) وهو أولى في التعليم و [n] الحفظ على الأمة من ذلك . (٣) والحاجة إلى هذا في كل وقت وفي كل أمر أمس شيء [o] من ذلك .

8 (١) و [a] انما [b] يغفل عن [c] تعلم هذا النوع من غلب عليه هواه في الأمور فلا يدري أي شيء يدخل عليه من الفساد . (٢) فحفظ هذا العلم أوجب وتعلمه أولى من [d] حفظ [e] خصومات الناس . (٣) و [f] إنما [g] يسال :

حوابه S(l) = نحاج

7 S(a) = الى A(b) = يجدث S = نحدث A(c) = فهما A(d) = منازغة
(e) = النمس S(f) = فهما S(g) = لبس A(h) = سغى S = سعى
S(i) = ندخل S(j) = فها S(k) = يتفرع A(l) = اكبر A(m) = تفرغه
A(n) = الحظ A(o) = فى A_1 = من .

8 A(a) = اما A_1 = انما A(b) = دعفل S(c) = نعليم A(d) = حبط

«ماذا أردت به؟» . (٤) فهذا [h] كمن [i] يبني مساكن غيره ويهدم مسكنه و [j] يدل على الله – [k] سبحانه ! – ويهرب منه .
(٥) وإن قيل له : «ما الورع ؟» عجز عن [l] جوابه .
(٦) [m] وللورع منازل [n] يحتاج إلى معرفتها .

فصل [٥]

9 (١) والنوع الثالث : العلم بالله – عز وجل ! – و [a] تدبيره في [b] خلقه . (٢) فهذا [c] بحر لا يدرك [d] غوره وإنما يعلمه العلماء من أهل الإيمان .

فصل [٦]

10 (١) وأبناء الآخرة على صنفين .
(٢) [a] صنف [b] رضوا [c] (بترك) العيوب

A(e) = جصومات A(f) = اما A1 = انما S(g) = سال S(h) = لمن S(i) = بنى A(j) = بدل S(k) = عز وجل A(l) = حوابه S(m) = فللورع S(n) = بحاج .

9 A(a) = تدبره S تدبيره S(b) = حلقه S(c) = يجر A(d) = غوزه

10 A(a) = ؟ A1 = منف A(b) = ؟ A1 = رضبوا A1(c) + S A(d) =

الظاهرة من [d] الزنا و [e] السرقة وشرب المسكر والكذب والغيبة والنميمة ومقابلة الناس بالظلم . (٣) وعملوا بالطاعات الظاهرة من الصوم والصلاة و [f] قراءة [g] القرآن والجهاد * والحجِّ و [h] العتق وعيادة [i] المرضى و [j] تشييع [k] الجنائز وأعمال البر التي هي ظاهرة الاركان . (٤) ولم [l] يصلوا إلى عبادة القلوب و [m] هي الحلم وما ذكرنا معه آنفا . (٥) فلم [n] يقبلوا على [o] العيوب [p] الباطنة التي ذكرنا .

:33 b >

11 (١) فاذا [a] جاءت نوائب هذه الاحوال [b] يظهر منهم ما كان كامنا [c] فحسب أنهم من الجهال الشطار (٢) ان [d] جاءت [e] نوائب الغضب ظهرت أمور لا تظهر الا من السفهاء من الظلم والاعتداء والتجبر . (٣) و [f] إن جاءت نوبة الذل كاد ان يشرك بالله ــ تعالى ! ــ و و [g] ينخلع من [h] دينه هربا واقامة لجاهه .

الرنيا A(e) = السرفه S = السرقه A(f) = فزاءة A(g) = الفزان S = القراان A(h) = العتق S(i) = المرضي A(j) = تشيغ A(k) = الخبابز S الجناير A(l) = يضلوا S(m) = هو S(n) = نمبلوا A(o) = العسوب S(p) = الباطنه .

11 A(a) = حات A(b) = نظهر S = نطهر A(c) — محسب A(d) جأت A(e) = نوايب S(f) = اذا A(g) = بتخلع A(h) = دنيه .

(20a) يسخط الخالق – عز وجل ! – * (٢) فاذا[d] وعظ[e] في ذلك[f] قال :[g] أداري ! (٣) وهذا[h] مداهن لا[i] مدار . (٤) إنما المداري لاه[j] بكشف هذا عن الدين . (٥) وأما[k] إبقاء الجاه بذهاب[l] الدين فهي[m] المداهنة . (٦) فلو كان صادقا لكفاه الله – عز وجل ! – .

13 (١) فاذا[a] جاء موضع الرزق فكانه لم يسمع لوعد الله (. .)[b] قط[c] حيث قال[d](عزوجل): (٢) ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾. (٣) و[e] تراه[f] مغتما محزونا يئسا قنطا[g] أعمى عن[h] ميثاق الله – عز وجل ! – ذلك اليه.

14 (١) فاذا جاء موضع الرئاسة فرَّد عليه[a] بايسر

---

12 A(a) = برضي S = يرضى A(b) = الـخلوقين A(c) = نسخط A(d) = باذا A(c) = وعظ A(f) = قال S(g) = اءداري S(h) = مداهن A(i) = مُداري S = مداري A(j) = يكشف A(k) + S = لبقا A(l) = الدس A(m) = المداهنة .

A(a) = حا A(b) = عز وجل (c) = حث S(d) A(e) = نزاه A(f) = مقيماً A(g) = وقطاً A(h) = فياق .

« ٢/13 – سورة هود : ١١ /١٦ »

S(a) = باء يسر

ردَّ سما و [b] غضب . (٢) فاذا [c] وعظ قال : إنما غضبت لانه رد الحق ! . (٣) فلو كان صادقا لكانت علامة صدقه في البذل والتعليم والتواضع في الردِّ . (٤) إنما عليه البيان وعلى الله [d] الهداية . (٥) فما معنى الغضب وهو مع ذلك فرح مستبشر كأنه قد جاز الصراط وجاءته [e] البشرى من الله ـ عز وجل ! ـ بالفوز و [f] الخلاص .

15 (١) فقد [a] خفيت عنه هذه العيوب مع قلة [b] ذكر المعاد ونسيان [c] المنتهى . (٢) فهو عند نفسه صاحب [d] عبادة وسمت وصلاة وصوم والباطن خراب . (٣) يقدم على ربه وفيه هذه العيوب الباطنة غير تائب منها لانه لم يتنبه لها . (٤) [e] فبدا له من الله ما لم يكن يحتسب إذ كان مغرورا [f] بظاهر امره ولم يصدقه باطنه .

A(b) = عضب A(c) = وعط S(d) = الهدايه .
A(e) = الشرى S = البشري A(f) = الخلاص .
15 A(a) = خفت A1 = خفيت S(b) = ذدر S(c) = المنتهي
A(d) = عباده S(e) = فبدي A(f) = بظاهر .

جاء في كتاب الوصايا (ص ١٥٧ ـ ١٥٨)
إن منهم [أهل العلم] من يظهر ما عنده من العلم والعمل لينال به من عرض الدنيا اعاذنا الله وإياكم من ذلك . ومنهم ضعيف الرأي لايقاد بعلمه جاهل بأدواء النفوس قليل المعرفة بمكائد الشيطان وهو يظهر كثيرا من العلم والعمل رغبة في ثواب إرشاد الناس وقد غرق في بحار الفتن والجهل واتت عليه مكائد الشيطان وما يشعر . ومنهم متداه في نفسه مدع

فصل [٧]

16 (١) وأما [a] (الصنف) الآخر منهم [b] فترك العيوب [c] الظاهرة وانتبه للعيوب الباطنة وأقبل على النفس الامارة [d] بالسوء . (٢) فراضها حتى تركت هذه الاخلاق وجاهدها حتى أذعنت . (٣) فصدق في مجاهدتها حتى استقامت . (٤) فقدم على ربه – عز وجل ! – طاهرا مطهرا [e] تائبا [f] نازعا عن العيوب الظاهرة والباطنة .

فصل [٨]

17 (١) فاتق الله [a] – يا عبد الله ! – ولا [b] تدع العلم بمعرفة [c] الفتيا . (٢) فإن العلم هو العلم بالله – عز وجل ! – (٣) فمن ظن ذلك في نفسه فقد [d] ادعى أنه من ورثة الأنبياء لقول [e] (رسول الله) – صلعم ! – العلماء [f] ورثة [g] الانبياء . (4) ولم [h] يجعلهم ورثة

16 (b)S(a) = فترك S(c) = الطاهره A(d) = بالسو S = بالسُو S(e) = تايبًا A(f) = فازعًا .

17. A(a) = فاتقى A(b) = تدعى S = تدعي A(c) = الفتنا A(d) = ادعا S = ادعي A(e) = النبيء A(f) = ورثه A(g) = الاسا A(h) =

للعلم والفطنة بمكائد الشيطان فيظهر كثيرا من أعمال بره وعلمه للاقتداء به ليكون له مثل اجور القابلين منه فنصب لذلك نفسه وسهر ليله ونهاره واشتد عليه حرصه وهو به مسرور نفسه تمنيه ان الذي هو فيه من أعلى الاعمال عند ربه وانه مأجور على حرصه وسروره باجتماع الناس إليه للمنافع التي أنالهم الله على يديه بزعمه فيما يرى ... الخ .

دون نسبه ولا [i] تعصب وخصَّهم [j] بوراثته إلاَّ لعلمهم بمنهاجه و [k] مثالته و [l] طريقته ورتبته. وقيامهم بذلك في الناس وفي * أنفسهم . 20b

فصل [٩]

18 (١) فمن لم يكن [a] تاركًا للدنيا * [b] راغبًا في الآخرة < 34a < موثرًا لمحبَّة الله [c] (عز وجل !) على [d] هوى نفسه باذلاً نفسه وما يملك لا [e] يضِنُّ به عنه ولا [f] يبخل به عليه لم يكن بالله [g] ـ (سبحانه !) ـ عالما ولا به عارفا ولا بمذهب رسول الله [h] ـ (صلعم !) ـ متمسكًا ولا [i] بطريقه قائما ولا كان من [j] ورثَته ولا مِن [k] أمنائه وكان من قُطَّاع طريق الله [l] (ـ عز وجل !) ـ وسبيل طُلاَّبه و [o] مَنْهَجهم . (٢) لأنَّ الله ـ عز وجل ! ـ قال لِداود ـ عليه السلام ! ـ : « لا تستشِرْ في أمرك عالمًا قد أسكرته بحُب الدنيا فإنه [p] يقطعك بسُكره عن طريق

A(i) نحعلهم = تعصب S(j) = بوراثته A(k) = مالته A(l) = طريتنه .

18 A(a) = تاركا A(b) = راعبا S(c) S(d) = هوي A(e) = نضن S = يضن A(f) = ببخل S(g) = عز وجل S(h) A(i) = بـه A(j) = ورتته S(k) = اء منـاية S(l) S(m) = سـبل S(n) = طلابـه S(o) = مبهاجهم A(p) = نقطعك .

١٨/٢ داود من الرسل الذين جاء ذكرهم في القرآن خليفة في الارض (سورة ص: ٣٨/٢٦) وهو مؤسس بيت المقدس في القرن العاشر قبل المسيح.

محبّتي .» .

فصل [١٠]

19 (١) وقال الله[a] ــ (سبحانه و) تعالى ! ــ : «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ » . (٢) فمن لم يكن [b] متأسّيا برسول الله ــ صلَّى الله عليه [c] (وسلم) !ــ [d] مقتديًا بهديه متّبعا أثرَه لم يكن [e] على سُنّته . (٣) وكيف يظن أنه مِن ورَثته وقد [f] أعطى الشيطانَ [g] مقادتَه وأَمكنه من زمامه و [h] أفنى عمره [i] في مَرضاته . (٤) [j] فقلْبُه الدهرَ مشغول [k] بالفكرة مرة [l] بمحاولة [m] الزيادة والمكاثرة ومرة بمحاولة الرئاسة و [n] المفاخرة ومرة بمحاولة الرِّفعة والحَظوة [o] (والشرف) [p] غيظا من [q] المتدينين والمتفقهين .

---

19 S(a) A(b) = متأتّسيًا S(c) A(d) = مُعتدبًا S(e) = عَلَيْ S(f) = أعطي A(g) = مقادنه S(h) = اعثني S(i) = فى A(j) = وقبله A(k) = بالفكره A(l) = بمجاولة A(m) = الرسادة A(n) = المناحره S(o) A(p) = عطا A(q) = المدنين ؛ A = المتدنين .

١٩/١ سورة الأحزاب . ٢١/٣٣

فصل [١١]

20 (١) ذُكر عن[a] زياد[b] العَجمي قال : قال[c] بعض اهل العلم : (٢) «ان الله[d] ـ (تعالى) ! ـ لم يكرم عبدًا[e] بشرف الدنيا و[f] لم يُهِنه بذُلِّها ولكن يكرم أَهلَ طاعته و[g] يهين أهلَ معْصيته» . (٣) وعن[h] أبي هريرة ـ[i] (رضي الله عنه !) ـ قال : ان إلله ـ[j](تعالى !)ـ[k] يقول[l] يوم[m] القيامة : (٤) يا أيها الناس ! إني قد[n] جعلت لكم[o] نسبًا فقلت﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ ٱللهِ أَتْقَاكُمْ﴾[p] فأَبَيتم إلا أن[q] (تقولوا) :[r] (. . .) فلان أكرم من فلان !..[s] فاليوم[t] أضعُ أَنسابكم وأرفع نسبي ! أين المتَّقون ؟» (٥) وعن[u] أبي رافع يرفع الحديث إلى النبي ـ صلعم ! ـ قال : (٦) «قيل ـ يا رسول الله ! ـ أَيُّ الناس شرٌّ ؟[v] (فقال) : اللَّهم غفرا ! اسألوني عن الخير ولا تسألوني عن الشر ! شر شيء شرار العلماء .»

---

20 S (a) = زيد A(b) = العحمى S = العحمي A(c) = نعص S(d) = عز وجل
A(e) = سرف S(f) = لا A(g) = نهين A(h) = ابى هرىره S(i)
S(j) = عز وجل A(k) = نقول A(l) = سوم A(m) = القيمه
A(n) = حعلت A(o) = سسا A(p) = فاسم A i = فابيتم S(q)
S(r) = ان A(s) = فاليوم A(t) = اصع A(u) = ابى رافع S + A i(v)

---

20 (١) لم نقف في ما لدينا من المراجع على ترجمة من كان يسمى هكذا بزياد العجمي بل تعرض اصحاب التراجم إلى زياد الاعجم :

١ فـفي معجم الادباء(ط. مصر بعناية مرجليوث ١٩٢٧ / ج ٤ ص ٢٢١ ـ ٢٢٢

رقم ٩٣ : « زياد بن سلمى بن عبد القيس ابو امامة العبدي المعروف بزياد الاعجم مولى عبد القيس قيل له الاعجم للكنة كانت فيه وتوفي زياد في حدود المائة » .

٢ وفي فوات الوفيات(ط. مصر ١٩٥١ / ج ١ ص ٣٢٢ رقم ١٣١)

« امامة زياد الاعجم »

وجاء في التعليق : « وله ترجمة في معجم الادباء وسماه زياد بن سلمى بن عبد قيس العبدي قيل له الأعجم للكنة كانت فيه . كما له ترجمة في الشعر والشعراء والاغاني وخزانة الادب وسمط اللآلي » .

وكانت وفاته في حدود المائة للهجرة .

٣ وفي ذيل اللآلي للميمني :

« زياد بن سليم وقيل سليمان وقيل جابر وقيل سلمى بن عمرو مولى عبد القيس » .

٤ وفي الاعلام للزركلي ج ٣ ص ٩٠ ـ ٩١ .

« زياد بن سليمان ـ او سليم ـ الاعجم ابو امامة العبدي مولى بني عبد القيس من شعراء الدولة الاموية كانت في لسانه عجمة فلقب بالاعجم . ولد ونشأ في اصفهان وانتقل الى خراسان فسكنها وطال عمره ومات فيها » وذكر له من مراجعه كتاب الاغاني وارشاد الاريب والشعر والشعراء وخزانة الأدب وتهذيب ابن عساكر وشرح شواهد المغني .

٥ وينحصر الامر كذلك في بقية المراجع كطبقات فحول الشعراء وتاريخ الاسلام وغيرهما

فكأنه لم يبق شك بعد ذلك ان اسمه زياد الاعجم لا العجمي . ولعل الامر اشتبه على الناسخ الاول الذي اخذت عنه نسخة شهيد علي ونسخة ميلانو من بعدها فاستبق إلى ذهنه العجمي عوض الاعجم باعتبار ان هناك من كان يلقب فعلا بالعجمي وهو حبيب العجمي جاءت ترجمته في رسالة القشيري (ج ١ ص ٣٧٩ و ج ٢ ص ٦٨٧) وفي حلية الاولياء (ج ٦ ص ١٤٩) وفي جمهرة الاولياء للمنوفي (ج ٢ ص ٨٥ ـ ٨٦) وفي جامع كرامات الأولياء للنبهاني (ج ١ ص ٣٨٧ ـ ٣٨٨) لا سيما انه كان معاصرا لزياد الاعجم وتوفي بالبصرة سنة ١٢٥ هـ ودفن بها .

20 (٤) سورة الحجرات :

فصل [١٢]

21 (١) [أولئك] جهلوا المساكين [a] فغلطوا [في] الطريق . (٢) أرادوا الدنيا فلم يقدروا [b] (منها) على ما يرضيهم . (٣) ولم [c] ينفعهم الذي رزقوا فحاولوها وقلبوا [d] أمورها . (٤) ولم يمكّنهم منها الذي [e] تاقت إليه أنفسهم وطمحت إليه أبصارهم . (٥) و [f] عجزت أنفسهم عن طلبها باسباب طلب الدنيا * ومعانيها . (21a) (٦) ورأوا [g] (أن رخاء) العيش والتوسع فيه و [h] التقلب عليها واكتساب الاموال باسباب [i] الدين أسرع الى ما يحبون وأوصل بهم إلى نائلها ومرافقها وأبلغ لهم في شرفها ورئاستها وأنجح لهم في الطلب . (٧) فاظهروا [j] التزين والتخشع وزعموا أنهم طلبَة العلم وحَمَلته ليكون أرفعَ لهم في قلوب العامة . (٨) فستروا به مذاهبهم وعموا به على الناس إرادتهم . (٩) [k] فتزيّنوا [l] بزينة [m] أبناء الآخرة وأعمالهم أعمال أهل الدنيا . (١٠) فمثال الصالحين وفعال [n] الجبّارين وألْسنة الصادقين وفعال المتكبرين . [o] ـ أعاذنا الله * و [p] إياكم [q] (من هذه <34b> الصفة وأغنانا وإياكم) بفضله ورحمته [r] (وطوله) ومنّته

---

21 A(a) = معاطوها A₁(b) +S A(c) = نفيعهم S(d) = اءمورها
S(e) = باقت A(f) = عجرت A₁(g) +S A(h) = القلب A(i) = الدبر
A(j) = البزنن A(k) = منزينوا A(l) = برننة A(m) = انباء
A(n) = الحبارين A(o) = اعاذنا A(p) = اياكم S(q) A(r)

عن مثل ما طلبوا من الدنيا ! – إنه جواد كريم .

فصل [١٣]

22 (١) وذُكر عن [a] سُفيان بن عُيَيْنَة قال : [b] « كتب وهب ابن مُنَبِّه إلى مَكحول : (٢) أَمَّا بعد – يا [c] أخي ! – فإنه بلغني أنك [d] أصبت [e] بما ظهر من [f] عِلم الاسلام [g] (. . .) [h] محبةً عند الناس و [i] قُربى . (٣) [j] فابتغ [k] بما [l] بطن من علم الاسلام [m] محبةً عند الله – عز وجل ! – و [n] زُلْفى . (٤) واُعلَم أن [o] إحدى [p] المنزلتين [q] ستَمْنعك الأُخرى . (٥) والسلام عليك ورحمة الله و [r] وبركاته ! »

---

22 A(a) = سفسن S(b) = كتب A(c) = احى S(d) = اصبت A(e) = نما
A(f) = عاسا A ١ = علم A(g) = محمد A(h) = محيه A(i) = قريبى
S = قربتي A(j) = فابلع A(k) = نما A(l) = بطن A (m) = محبّه
S(n) = زلفي S(o) = احدي A(p) = المنزلسن S(q) = سيمنعك
S(r) = بـركوتـه .

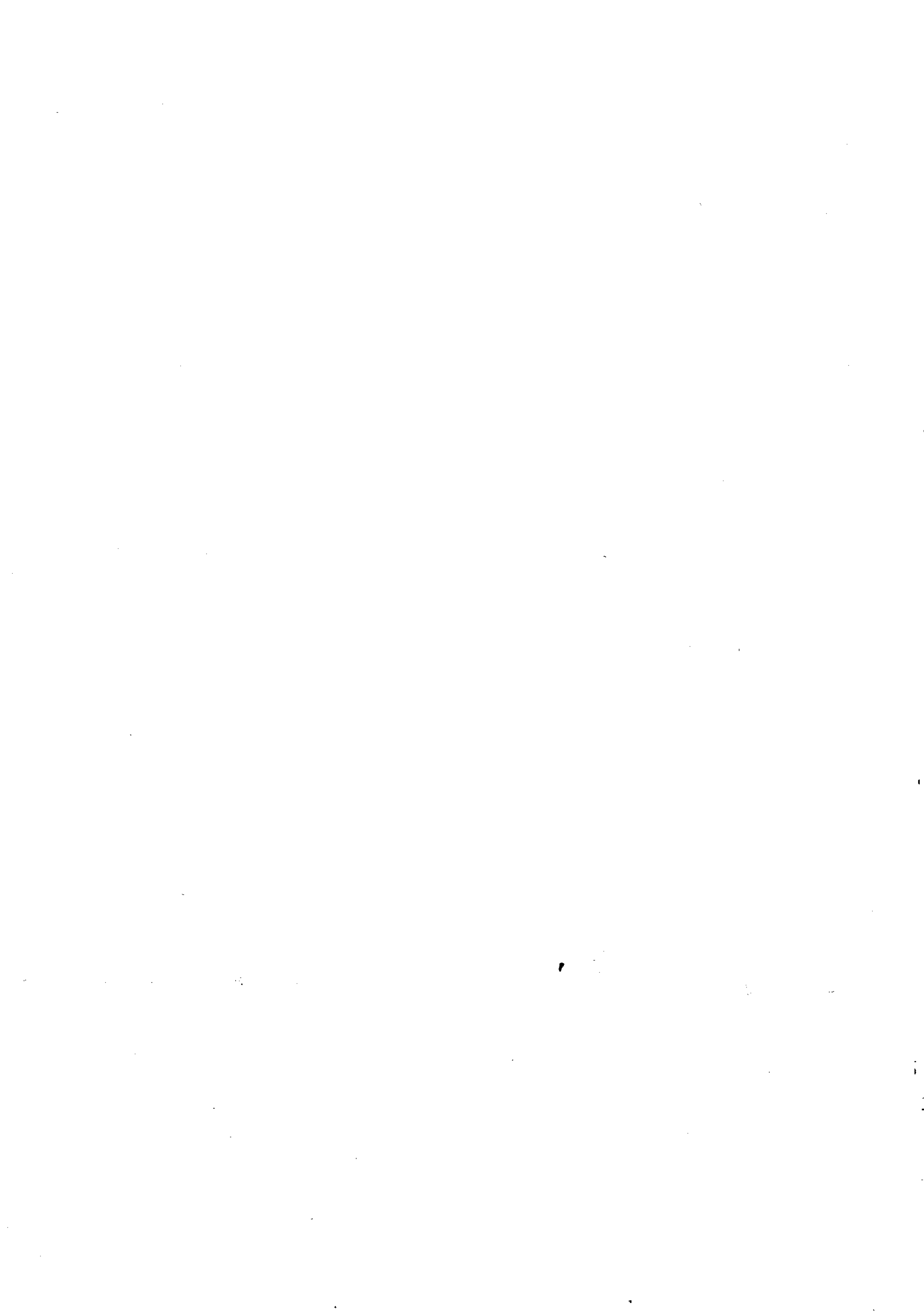
٢٢/١ – سفيان بن عيينة الهلالي من المحدِّثين توفي سنة ١٩٨ هـ
– وهب بن منبه الصنعاري من التابعين توفي سنة ١١٠ هـ (انظر المقدمة : ٢٧/٣ (٣)
– مكحول هو ابو عبد الله مكحول امام اهل الشام (حلية ج ٥/ص ١٧٧ – ١٩٣)

00 (a) (تمَّ الكتاب بحمد الله وعونه ولطفه وكرمه وصلى الله على نبيئه محمَّد وآله وسلم ولا حول ولا قوة الا بالله العليِ العظيم !)

A(a) 00

S = آخر الكتاب والحمد لله رب العالمين كثيرا ملء السماوات حتى تفيض وملء الأرض حتى تغيض والصلاة والسلام الاتمان الاكملان على نبيه سيدنا محمد خير خلقه اجمعين وعلى آله واصحابه الطيبين عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وعلى سائر النبيين والمرسلين وآل كل الطاهرين وسائر الصالحين .

قوبل بأصله فصح ولواهب العقل الحمد ه .



القسم الثالث

الفهارس والذيول والمراجع



1

فهرس الرموز والمختصرات الواردة في المقدمة :

١- ما جاء منها بالحروف العربية

٢- ما جاء منها بالحروف اللاتينية



(١) ما جاء منها بالحروف العربية

إحياء : احياء علوم الدّين لأبي حامد الغزالي ط . الحلبي بالقاهرة .

اغ : أبو غدة (عبد الفتّاح) ناشر كتاب المسترشدين حلب ط ٢ / ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .

تلبيس : تلبيس إبليس لابن الجوزي ط . مصر ١٣٤٠ هـ .

حق : حسين القوتلي ناشر كتابي العقل وفهم القرآن . بيروت ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .

حلية : حلية الأولياء لأبي نعيم . ط . مصر .

رسالة : الرسالة القشيرية لأبي بكر القشيري ط . مصر ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م .

الشهرستاني : الملل والنحل على هامش الفصل لابن حزم ط . مصر .

طل : طبعة لندن [الرّعاية] بعناية Margaret Smith ١٩٤٠ م .

طم : طبعة مصر [الرّعاية] بعناية عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور (د . ت) [١٩٥٨ م — ١٩٦٠ م] .

ط ٣ : الطبعة الثالثة [الرّعاية] بتقديم عبد الحليم محمود وتحقيق أحمد عبد القادر عطا . مصر ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .

عم : عبد الحليم محمود .

فمم : فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة مصر ج ١ / ١٩٥٤ م .

القشيري ← رسالة .

المنقذ : المنقذ من الضلال لأبي حامد الغزالي .

(٢) ما جاء منها بالحروف اللاتينية

AM : Abdulhalim Mahmoud : Al-Muḥāsibī, un mystique musulman religieux et moraliste, Paris 1940

CNRS : Centre National de la Recherche Scientifique, Paris

ES 2 : Essai sur les origines du lexique technique de la mystique musulmane, par Louis Massignon Paris, 2e ed. 1954

GAL : Geschichte der arabischen Literatur, de C. Brockelmann, Leyde

I 2 : Tome I, édition de 1949

S 1 : Supplément I, 1938

GAS : Geschichte des arabischen Schriftums, de Fuat Sezgin, Leyde 1967 (Tome I)

H. R : Hellmut Ritter : Die sechrift des Ḥāriṯ Ibn Asad Al-Muḥāsibī... Glüchstadt 1935

Isl. Cult : Islamic Culture (Revue) Hyderabad.

JRAS : Journal of the Royal Asiatic Society, Londres.

J. V : Josef Van Ess : Die Gedankenwelt des Ḥāriṯ Al-Muḥāsibī, Bonn 1961

MIDEO : Mélanges de l'Institut Dominicain d'Etudes Orientales, Le Caire

MS : Margaret Smith : An early mystic of Baghdad, London 1935.

MW : The Muslim World, Hartford (Connecticut)

OLZ : Orientalistische Literaturzeitung, Leipzig

REI : Revue des Etudes Islamiques, Paris

RSO : Rivista degli Studi Orientali, Rome

ZDMG : Zeitschrift der Deutschen Morgeländischen Gesellschaft, Wiesbaden.

(١) مـا جـاء منها بالحـروف العـربيـة

إحيـاء : احيـاء علـوم الدّين لأبي حـامد الغـزالي ط . الحلبي بالقـاهرة .

اغ : أبو غدة (عبد الفتّاح) ناشر كتاب المسترشدين حلب ط ٢ / ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .

تلبيس : تلبيس إبليس لابن الجوزي ط . مصر ١٣٤٠ هـ .

حق : حسين القوتلي ناشر كتـابي العقل وفهم القرآن . بيروت ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .

حليـة : حليـة الأوليـاء لأبي نعيـم . ط . مصر .

رسالـة : الرسالة القشيرية لأبي بكر القشيري ط . مصر ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م .

الشهرستـاني : الملل والنحـل على هامش الفصل لابن حزم ط . مصر .

طل : طبعـة لندن [الرّعـاية] بعنـاية Margaret Smith ١٩٤٠ م .

طم : طبعـة مصر [الرّعـاية] بعنـاية عبد الحليم محمود وطه عبد البـاقي سرور (د . ت) [١٩٥٨ م ــ ١٩٦٠ م] .

ط ٣ : الطبعـة الثـالثة [الرّعـاية] بتقديم عبد الحليـم محمـود وتحقيق أحمد عبد القـادر عطـا . مصر ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .

عـم : عبـد الحليـم محمـود .

فمـم : فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطـات العربية بالقاهرة مصر ج ١ / ١٩٥٤ م .

القشيـري ← رسالـة .

المنقـذ : المنقـذ من الضلال لأبـي حـامد الغـزالـي .

(٢) ما جاء منها بالحروف اللاتينية

AM : Abdulhalim Mahmoud : Al-Muḥāsibī, un mystique musulman religieux et moraliste, Paris 1940

CNRS : Centre National de la Recherche Scientifique, Paris

ES 2 : Essai sur les origines du lexique technique de la mystique musulmane, par Louis Massignon Paris, 2e ed. 1954

GAL : Geschichte der arabischen Literatur, de C. Brockelmann, Leyde

I 2 : Tome I, édition de 1949

S 1 : Supplément I, 1938

GAS : Geschichte des arabischen Schriftums, de Fuat Sezgin, Leyde 1967 (Tome I)

H. R : Hellmut Ritter : Die sechrift des Ḥāriṯ Ibn Asad Al-Muḥāsibī... Glüchstadt 1935

Isl. Cult : Islamic Culture (Revue) Hyderabad.

JRAS : Journal of the Royal Asiatic Society, Londres.

J. V : Josef Van Ess : Die Gedankenwelt des Ḥāriṯ Al-Muḥāsibī, Bonn 1961

MIDEO : Mélanges de l'Institut Dominicain d'Etudes Orientales, Le Caire

MS : Margaret Smith : An early mystic of Baghdad, London 1935.

MW : The Muslim World, Hartford (Connecticut)

OLZ : Orientalistische Literaturzeitung, Leipzig

REI : Revue des Etudes Islamiques, Paris

RSO : Rivista degli Studi Orientali, Rome

ZDMG : Zeitschrift der Deutschen Morgeländischen Gesellschaft, Wiesbaden.

2

فهارس كتاب العلم

١ — صورة من الصفحة الأولى من مخطوطة ميلانو .

٢ — صورة من الصفحة الأولى من مخطوطة شهيد علي .

٣ — الرّموز والعلامات الواردة في كتاب العلم .

٤ — فهرس الآيات القرآنية والأحاديث .

٥ — فهرس الاعلام .

٦ — فهرس ألفاظ المعاني .

صورة الصفحة الأولى من مخطوطة
« ميلانو »

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

صورة الصفحة الأولى من مخطوطة
« شهيد علي »

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبيه سيدنا محمد وآله وصحبه
قال ابو عبد الله الحارث بن اسد المحاسبي رضي الله عنه العلم على ثلاثة انواع : نوع علم
الحلال والحرام وهو علم احكام هذه الدار وهو العلم الظاهر : ونوع اخر وهو علم احكام
الاخرة وهو العلم الباطن : ونوع اخر وهو العلم بالله عز وجل واحكامه في خلقه
في الدارين فصل فالنوع الاول جزءان حلال وحرام فمن ذهب الى تطويله فانه
تكلم في خصومات الناس وتجاذباتهم لان الله سبحانه وتقدست اسماؤه اسس الدنيا
على العدل لان تكون دارا يتزود منها الى دار البقاء اذ الخلق منتقلون من الاصلاب الى
الارحام ومن الارحام الى هذه الدار ثم فيها مجتازون مسافرون الى مقام العرض فما كان
بينهم من التجاذب والخصومات وانما ذلك لتناول شهواتهم وركونهم الى اهوائهم فتكلم العلماء
في هذه الاشياء الحادثات اذ لم يتناولوها على التزود وانما تناولوها على التمتع فردها
العلماء الى الاصول المحكمة من كتاب او سنة فمنهم من ابتدأ بالفهم فتبحر في العلم وهو علم
جليل محمود لمن يجري فيه ولا يستغنى عنه وهو فرض على الكفاية فصل واما علم
احكام الاخرة فهي العبادة الباطنة منها الورع والتقوى والزهد والصبر والرضى
والقناعة والتوكل والتفويض واليقين وسلامة الصدر وسخاوة النفس ورؤية المنة
والنية والاحتساب والاحسان وحسن الظن وحسن الخلق وحسن المعاشرة وحسن
المعرفة وحسن الطاعة والصدق والاخلاص فهذه اجزاء قامت بازاء اجزاء
الحلال فصل والاجزاء الاخر قامت بازاء اجزاء الحرام وهي خوف الفقر وسخط
المقدور والغل والحقد والحسد والغش وطلب العلو وحب المنزلة وحب الثناء والمحمدة
وحب الحياة في الدنيا والكبر والغضب والحمية والانفة وحب الرياسة والعداوة
والبغضة والطمع والبخل والشح والرغبة والرهبة والبذخ والاشر والبطر والتعظيم
للاغنياء والاستهانة بالفقراء والفخر والخيلاء والتنافس في الدنيا والمباهاة والرياء
والسمعة والاعراض عن الحق استكبارا والخوض فيما لا يعني وكثرة الكلام وفضول
الكلام وفضول النظر وفضول الطعام والصلف واختيار الاحوال والتملك والاقدار
في امر الله تعالى والتزين للمخلوقين والمداهنة والعجب والمدح بما لم يفعل والاشتغال
بعيوب الخلق عن عيوبه ونسيان النعمة وافتقار القلب من الحزن وخروج الخشية منه

والانتصار

الرموز والعلامات الواردة في كتاب العلم

A : نسخة ميلانو .

A_1 : زيادات المصحح لها.

S : نسخة مكتبة شهيد علي .

(   ) ماجاء في نسخة دون غيرها.

[   ] زيادات المحقق لاستقامة الكلام .

﴿ ... ﴾ نص الآيات القرآنية .

فهرس الآيات القرآنية والأحاديث

(١) القرآن

13 / ٢ — «وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللهِ رِزْقُهَا» (هود ١١ / ٦) .

19 / ١ — «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ» (الأحزاب ٣٣ / ٢١) .

20 / ٤ — «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ» (الحجرات ٤٩ / ١٣)

(٢) الحديث :

20 / ٣ ـ ٤ ـ عن أبي هريرة — رضي الله عنه — قال : «إن الله تعالى يقول يوم القيامة : يا أيها الناس إني قد جعلت لكم نسبا فقلت : « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » فأبيتم الا أن تقولوا : فلان أكرم من فلان فاليوم أضع أنسابكم وأرفع نسبي ! أين المتقون ؟ » .

20 / ٥ — عن أبي رافع : قيل يا رسول الله ! أي النّاس شرّ ؟ فقال : « اللّهم غفرا ! اسألوني عن الخير ولا تسألوني عن الشرّ ! شرّ شيء شرار العلماء » .

فهرس الأعلام

فهرس ألفاظ المعاني



الجذر	الكلمة	الموضع
و ر ع	الـورع	٢/ 3
	الـورع	٣/ 6
	الـورع	٥/ 8
	للـورع	٤/ 6
	للـورع	٥/ 8
و س ع	التـوسع	٦/21
و ض ع	موضع الرئاسة	١/14
	موضع الرزق	٢/12
	موضع الطمع	١/12
	التـواضع	٣/ 14
و ع د	وعـد الله	١/13
و ق ى	التَّقـوى	٢/ 3
	المتقـون	٤/20
و ك ل	الاتـكال على الطاعة	٢/ 4
	— ي —	
ي ا س	يئسـا	٣/13
ي ق ن	اليقـين	٢/ 3



3

للمقارنة

جدول (١) في المقارنة بين المحاسبي والغزالي

جدول (٢) في المقارنة بين المحاسبي والترمذي والغزالي

جدول (١)

للمقارنة بين ما جاء في :

كتاب العلم للمحاسبي (فقرة 3)

وكتاب العلم (من الاحياء) للغزالي (ص ١٩)

في ذكر العبادة الباطنة

	المحاسبي	الغزالي
١	الورع	
٢	٨	الصبر
٣		الشكر
٤		الخوف
٥		الرجاء
٦	التقوى	١١
٧	الزهد	١٠
٨	الصبر	٢
٩	الرضى	الرضى
١٠		الزهد
١١		التقوى
١٢	القناعة	القناعة
١٣	التفويض	
١٤	اليقين	
١٥	سلامة الصدر	
١٦	سخاوة النفس	السخاء

١٧	رؤية المنَّة	معرفة المنَّة
١٨	النيَّة	
١٩	الاحتساب	
٢	الاحسان	الاحسان
٢١	حسن الظن	حسن الظن
٢٢	حسن الخلق	حسن الخلق
٢٣	حسن المعاشرة	حسن المعاشرة
٢٤	حسن المعرفة	
٢٥	حسن الطاعة	
٢٦	الصدق	الصدق
٢٧	الاخلاص	الاخلاص
	٢١	١٦

جدول (٢)

للمقارنة بين ما جاء في :

كتاب العلم للمحاسبي (فقرة 4)

وكتاب الاكياس والمغترين للترمذي (ص ١٤٩)

وكتاب العلم (من الاحياء) للغزالي (ص ١٩)

في الصفات المذمومة

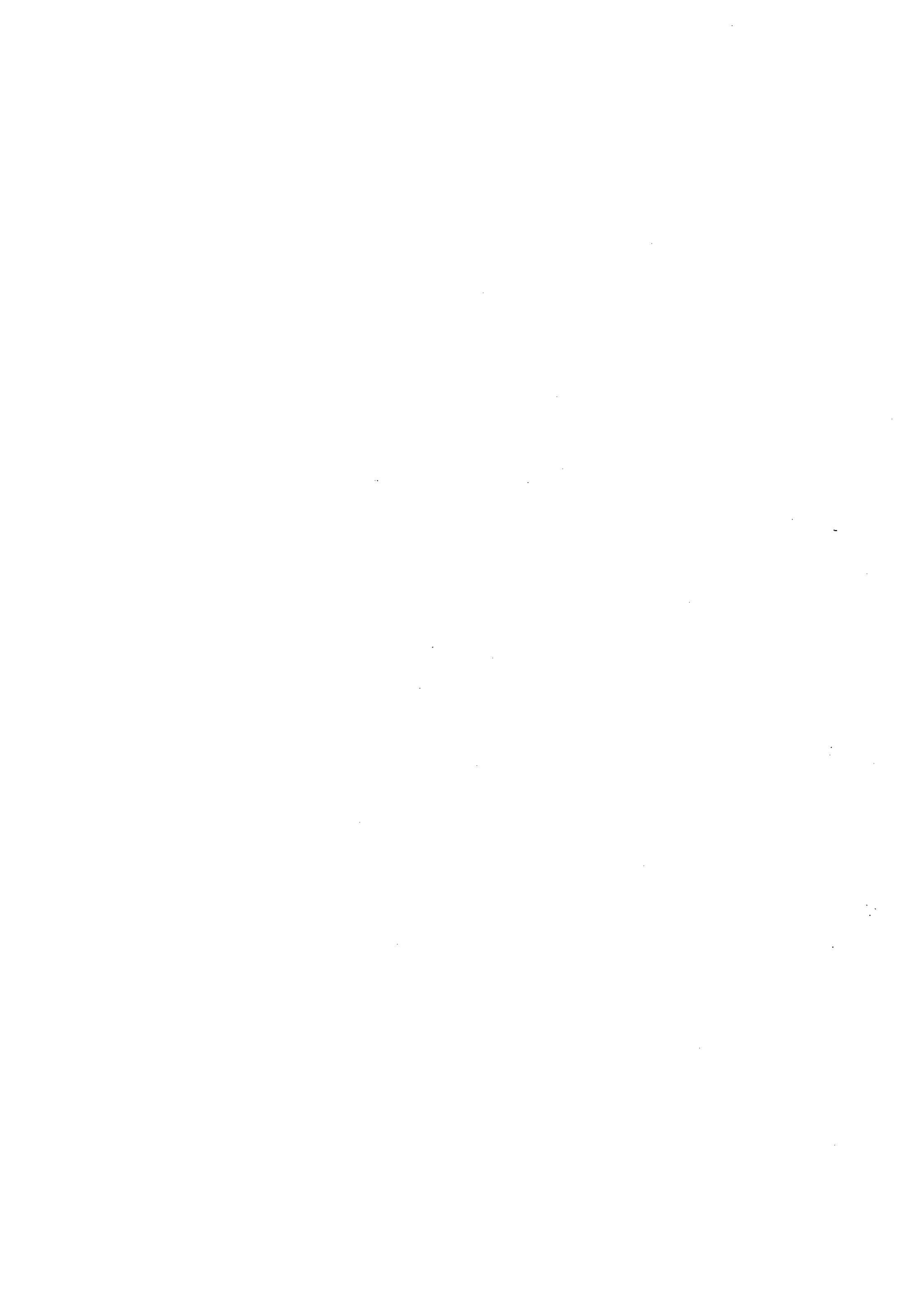
	المحاسبي	الترمذي	الغزالي
١	٧	الغش	٧
٢	خوف الفقر	١٤	خوف الفقر
٣	سخط المقدور		سخط المقدور
٤	الغل	الغل	الغل
٥	الحقد	الحقد — ١١.	الحقد
٦	الحسد	الحسد	الحسد
٧	الغش	١	الغش
٨	طلب العلو	طلب العلو	طلب العلو
٩	حب المنزلة	طلب المنزلة عند الناس	
١٠		حب الجاه	
١١		الفرح بالحياة	
١٢	حب الثناء	حب الثناء	حب الثناء
١٣	المحمدة	المحمدة	
١٤	٢	خوف الفقر	٢
١٥	حب الحياة		حب طول البقاء في

			الدنيا للتمتع
١٦	الكبر	الكبر	الكبر
١٧	٤٦	٤٦	الرياء
١٨	الغضب	الغضب	الغضب
١٩	الحمية		
٢٠	الانفة		الانفة
٢١	حب الرئاسة	حب الرئاسة	
٢٢	العداوة	العداوة	العداوة
٢٣	البغضة	البغضاء	البغضاء
٢٤	الطمع	انطمع	الطمع
٢٥	البخل	٣١	البخل
٢٦	الشحّ	٣٠	
٢٧	الرغبة	الرغبة	الرغبة
٢٨	الرهبة	الرهبة	
٢٩	٨٣	الحرص	
٣٠	٢٦	الشحّ	
٣١	٢٥	البخل	٢٥
٣٢	البذخ	٣٧	البذخ
٣٣	الاشر	٣٨	الاشر
٣٤	البطر	٣٩	البطر
٣٥	التعظيم للأغنياء	التعظيم للأغنياء	تعظيم الأغنياء
٣٦	الاستهانة بالفقراء	الاستهانة بالفقراء	الاستهانة بالفقراء
٣٧	٣٢	البذخ	٣٢
٣٨	٣٣	الاشر	٣٣
٣٩	٣٤	البطر	٣٤
٤٠		التحبب إلى الناس بما [يحبب الله]	
٤١	الفخر	جمع الدنيا للفخر	الفخر
٤٢		التكاثر	
٤٣	الخيلاء	الخيلاء	الخيلاء

٤٤	التنافس في الدنيا	التنافس في الدنيا	التنافس
٤٥	المباهاة	المباهاة	المباهاة
٤٦	الزياء	الرياء	١٧
٤٧	السمعة	السفعة	
٤٨	الاعراض عن الحق استكبارا	الاعراض عن الحق استكبارا	الاعراض عن الحق
٤٩		السفه	
٥٠	الخوض في ما لا يعني	الخوض في ما لا يعني	الخوض في ما لايعني
٥١	كثرة الكلام	كثرة الكلام	حب كثرة الكلام
٥٢	فضول الكلام	فضول الكلام	
٥٣	فضول النظر		
٥٤	فضول الطعام	فضول الطعام	
٥٥	الصلف	الصلف	الصلف
٥٦		المن	
٥٧		الاذى	
٥٨	اختبار الأحوال	احتياز الأموال	
٥٩	التملك	التملُّك في الأمور	
٦٠	الاقتدار في أمر الله	الاقتدار في الأمور	
٦١	التزين للمخلوقين		التزين للخلق
٦٢	المداهنة		المداهنة
٦٣	العجب		العجب
٦٤	المدح بما لم يفعل		
٦٥	الاشتغال بعيوب الخلق عن عيوبه		الاشتغال عن عيوب النفس بعيوب الناس
٦٦	نسيان النعمة	نسيان النعمة	
٦٧		ترك ذكر المنعم	
٦٨		العمى عن إحسان الله	
٦٩	افتقار القلب من الحزن	افتقاد الحزن من القلب	زوال الحزن من القلب
٧٠	خروج الخشية منه	الخشية	خروج الخشية منه

٧١	الانتصار للنفس إذا نالها بذل	الانتصار للنفس إذا نالها الذل	شدة الانتصار للنفس إذا نالها بذل
٧٢	ضعف الانتصار للحق	ترك الانتصار للحق	ضعف الانتصار للحق
٧٣	اتخاذ أعوان العلانية على عداوة في السر	اتخاذ أعوان العلانية على عداوة في السر	اتخاذ أعوان العلانية على عداوة السر
٧٤	الامن بأن يسلب شيئا أعطي	الامن لسلب ما أعطي	الامن من مكر الله سبحانه في سلب ما أعطى
٧٥		ترك الهوى حتى يشارك في الأمور	
٧٦	الانقياد للهوى	الانقياد للهوى	
٧٧		شهوة الكلام	
٧٨		الشهوة الخفية	
٧٩	المشاركة في الأمور لله		
٨٠	الاتكال على الطاعة	الاتكال على الطاعات	الاتكال على الطاعة
٨١	الهرب من الذل	الهرب من الذل في هجنة من الحق	
٨٢		طلب العز	
٨٣	الحرص	٢٩	
٨٤		المكر	المكر
٨٥		الخيانة	الخيانة
٨٦		المخادعة	المخادعة
٨٧	طول الامل	طول الامل	طول الامل
٨٨	التجبر	التجبر	
٨٩	عزّة النفس	عزّة النفس	
٩٠		خوف سقوط المنزلة في عيون الخلق	
٩١		ذهاب ملك النفس إذا ردّ عليه قوله	
٩٢	التماس المغالبة لا لله	التماس المغالبة لا لله	

٩٣	القسوة	القسوة	القسوة
٩٤	الفظاظة	الفظاظة	الفظاظة
٩٥		غلظ القلب	
٩٦		غيظ النفس	
٩٧	الغفلة	الغفلة	
٩٨	الامن		
٩٩		الركون إلى الدنيا	
١٠٠	سوء الخلق	سوء الخلق	
١٠١	الفرح بالدنيا	الفرح بالدنيا	الفرح بالدنيا
١٠٢	الحزن على فوتها	الحزن على فوتها	الاسف على فوتها
١٠٣	الأنس بالمخلوقين	الأنس بالمخلوقين	الأنس بالمخلوقين
١٠٤	الوحشة لفراقهم	الدهشة إذا عجز عن رؤيتهم	الوحشة لفراقهم
١٠٥		المران في الكلام	
١٠٦	الجفاء	الجفاء	الجفاء
١٠٧	الطيش	الطيش	الطيش
١٠٨	العجلة	العجلة	العجلة
١٠٩	الحدة	الحدة	
١١٠	٥	الحقد ـ ٥	٥
١١١		الدهاء	
١١٢		الجربذة	
١١٣	قلة الحياء	قلة الحياء	قلة الحياء
١١٤	قلة الرّحمة	قلة الرّحمة	قلة الرحمة



4

مراجع المراجع
ثبت المراجع

١ - ما جاء باللغة العربية

أ - المراجع القديمة

ب - المراجع الحديثة

٢ - ما جاء باللغات الأوروبية



مـراجع المـراجع

(BIBLIOGRAPHIE DES BIBLIOGRAPHIES)

اعتنى جماعة من الباحثين المعاصرين بتجريد المصادر التي تعرضت للمحاسبي نذكر منهم :

1 Margaret Smith : An Early mystic of Baghdad, London 1935 (pp. 292-297)

2 - Carl Brockchmann : Geschichte der arabischen Litteratur - suppl. I. Leiden 1937 (pp. 350 et sq)

3 - Margaret Smith : Al-Ri^cāya, Introduction (p. XV).

4 - Abdulhalim Mahmoud : Al-Muḥāsibī : un mystique musulman religieux et moraliste, Paris 1940 (pp. 255-256)

5 - Carl Brockchmann : Geschichte der arabischen Litteratur. Tome I (Ed. 1949)(pp. 213 et sq.)

6 - Josef Van Ess : Die gedankenwelt des Ḥāriṯ Al-Muḥāsibī, Bonn 1961 (pp. XV - XXV)

7 كحالة : معجم المؤلفين (ج ٣ / ص ١٧٥) .

8 - Fuat Sezgin : Geschichte des arabischen Schriftums, Leiden 1967 (T.I. pp. 640 et sq.)

9 عبد الفتاح أبو غدة : ناشر كتاب المسترشدين ط . حلب ١٩٧١ . (ص ٢٠٧ — ٢١٠) .

10 حسين القوتلي . ناشر كتابي العقل وفهم القرآن — بيروت ١٩٧١ م (ص ٥٠٧ — ٥١٥) .

ثبت المـــراجع

تنبيه – رأينا من الفائدة – أخذا بيد الطالب – أن نشير بنجمتين إلى المراجع التي لا يستغنى عنها لدراسة المحاسبي وبنجمة واحدة لما هو دون ذلك وتركنا بقية المراجع دون علامة اما لأنها قليلة الجدوى واماً لأن أصحابها اقتصروا فيها غالبا على نقل ما جاء في مراجع سابقة . ومراجع المحاسبي إما عربية اللغة وإما أجنبيتها والعربية منها فهي إما قديمة وإما حديثة .

I – ما جاء باللغة العربية :

(أ) المـراجع القديمة

– ابن الاثير (ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ – ١٢١٠ م)
الكامل في التاريخ
ط مصر ١٣٠٣ هـ ج ٧ / ص ٢٧
ط مصر ١٣٥٧ هـ ج ٥ / ص ٢٩٨ .

– ابن تغري بردي (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ – ١٤٧٠ م)
النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة
ط مصر ج ٢ / ٣١٦ .

– ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م)
تلبيس ابليس
ط القاهرة ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨ م / في صفحات متفرقة :
١٢٤ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٨٧ .

صفـة الصفـوة
ط حيدر ابـاد ١٣٥٥ هـ ج ٢ / ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨ .
ط. حلب ١٣٨٩ ـ ١٣٩٣/ هـ ١٩٦٩ ـ ١٩٧٣ e

ـ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) .
تهذيب التـهذيـب
ط حيدر ابـاد ١٣٢٥ هـ ج ٢ / ص ١٣٤ ـ ١٣٦ .

تقـريـب التهـذيـب
ط المدينـة ١٣٨٠ هـ ج ١ / ص ١٣٩ رقم ١٨ .

ـ ابن خلـكان (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٣ م)
وفيـات الأعيـان
ط مصر ١٣٦٧ / ١٩٤٨ ج ١ / ص ٣٤٨ ـ ٣٤٩ .

ـ ابن خير الاشبيلـي (ت ٥٧٥ هـ / ١١٧٩ م)
فهرسة مـا رواه عن شيوخـه ...
ط مصر ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م (ص ٥٤٦) .

ـ ابن العمـاد (أبو الفرج عبد الحي) (ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م)
شذرات الذهب في أخبـار من ذهب
ط ١٣٥٠ هـ ج ٢ / ص ١٠٣ .

ـ ابن كثير (عماد الدين اسماعيل بن عمر) (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٣ م)
البـداية والنهـاية
ط مصر ١٣٥١ هـ ج ١٠ / ص ٣٣٠ .

ـ ابن النـديم (ت ٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م)
الفهرست ط بيروت ج ١ / ١٨٤ .

ـ ابن الـوردي (ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م)
تتمـة المختصر في أخبـار البشر
ط القـاهرة ١٢٨٥ هـ ج ١ / ص ٢٢٧ .

– أبو طالب المكي (ت ۳۸۰ – ۳۹۰ هـ / ۹۹۰ – ۱۰۰۰ م)
قوت القلوب
القاهرة ۱۳۱۰ هـ ج ۲ / ص ۱٥۸ .

– أبو نعيم الاصفهاني (ت ٤۳۰ هـ / ۱۳۰۹ م)
حلية الأولياء
ط مصر ۱۳٥۷ هـ / ۱۹۳۲ م ج / ۱۰ ص ۷۳ – ۱۱۰ .

– الانصاري (زكريا) (ت ۹۲٥ هـ / ۱٥۱۹ م)
شرح الرسالة القشيرية
تصوير دمشق (د. ت) ج ۱ / ص ۹٤ – ۹۷ .

– الجامي (عبد الرحمان بن أحمد) (ت ۸۹۸ هـ / ۱٤۹۲ م)
نفحات الأنس
ط الهند ۱۸٥۹ م.

– حاجي خليفة (ت ۱۰٦۷ هـ / ۱٦٥۷ م)
كشف الظنون
ط Leipzig 1835 م ج ۳ / ٤۷۱ ج ٥ / ۸۷ .
تصوير بغداد ج ۱ / ۹۰۸ . ج ۲ / ۱٤۲۰ .

– الخطيب البغدادي (ت ۳٦۳ هـ / ۱۰۷۱ م)
تاريخ بغداد
ط مصر ۱۳٤۹ / ۱۹۳۱ ج ۸ / ۲۱۱ – ۲۱٦ .

– الذهبي (ت ۸٤۸ هـ / ۱۳٤۷ م)
سير أعلام النبلاء
۸ / ق ۲ / ورقة ۱۷۱ .

ميزان الاعتدال
ط مصر ۱۳۲٥ هـ ج ۱ / ص ۱۹۹ – ۲۰۰
ط مصر ۱۳۸۲ هـ / ۱۹٦۳ م ج ۱ / ص ٤۳۰ – ٤۳۱ رقم ۱٦۰٦ .

العبـر في خبـر من غبـر
ط الكويت ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م ج ١ / ٤٤٠ .

— السبكي (ت ٧٧١ هـ / ١٣٦٩ — ١٣٧٠ م)
* طبقـات الشـافعيـة
ط مصر ١٣٣٤ هـ ج ٢ / ص ٣٧ — ٤٢ .

— السرّاج (أبو نصر) (ت ٣٧٨ هـ / ٩٨٨ م)
اللمـع
ط مصر ١٣٨٠ هـ / ص ٢٨٩ / ص ٤٩٥ .

— السُّلَمـي (عبد الرحمـان) (ت ٤١٢ هـ / ١٠٢١ م)
* طبقـات الصوفيـة
ط مصر ١٣٧٢ ص ٥٦ — ٦٠ .

— السمعـاني (عبد الكريم) (ت ٥٤٢ هـ / ١١٤٨ م)
الانساب
ط لندن ١٩١٢ (G.M 20) و : ٥٠٩ ب — ٥١٠ أ .

— السهروردي (ت ٦٣٢ هـ / ١٢٣٠ م)
عوارف المعـارف
ط مصر ١٢٧٢ هـ على هامش الاحياء ج ٤ / ص ٢١٣ / ص ٣٢٦ .

— الشعـرانـي (ت ٩٧٣ هـ / ١٥٦٥ م) .
الطبقـات الكبـرى
ط القـاهـرة ١٩٢٠ م ج ١ / ص ٦٤ .

— الشهرستـاني (ت ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م) .
الملـل والنحـل
ط . لنـدن ١٨٤٢ م / ص ٦٥
ط . القـاهرة على هامش الفصل لابن حـزم ١٣٤٧ هـ / ص ٩٧ .

— طاش كبري زادة
مفتـاح السعـادة

ط . الهند ١٣٢٩ هـ ج ٢ / ١٧٢ — ١٧٣ .
ط . القاهرة ١٩٦٨ ج ٢ / ص ٣١١ .

— العروسي (مصطفى)
نتائج الأفكار القدسية في بيان معاني شرح الرسالة القشيرية
تصوير دمشق (د. ت) ج ١ / ص ٩٤ — ٩٧ .

— العطار (ت ٦٢٧ هـ / ١٢٢٩ م)
تذكرة الأولياء
ط نيكلسون ١٩٠٥ — ١٩٠٧ م / ج ١ .

— الغزالي (ت ٥٠٥ هـ / ١١١١ م)
احياء علوم الدّين
ط. القاهرة : في صفحات مختلفة.

المنقذ من الضلال .
طبعات متعددة

— القشيري (ت ٤٦٥ هـ / ١٠٧٤ م)
الرسالة القشيرية .
ط. مصر ١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٦ م

— الكلاباذي (ت ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م)
التعرف لمذهب أهل التّصوف
ط القاهرة ١٣٥٢ هـ ص ١٦ وما يليها .

— المناوي (عبد الرؤوف)
الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية
ط مصر ١٣٥٧ هـ ج ١ / ٢١٨ — ٢١٩ .

— الهجويري (ت ٤٦٦ هـ / ١٠٧٧ م)
كشف المحجوب
ط ١٩٢٦ م / ص ١٣٤ / ص ٢١٩ .
ترجمة نيكلسون ١٩١١ م / ص ١٠٨ / ص ١٧٦ .

ط. مصر (معربة) ١٣٩٤هـ/١٩٧٤. ج ١/ص ٣١٩ — ٣٢٠.

— اليافعي (ت ٧٦٨ هـ / ١٣٦٦ — ١٣٦٧ م)
روض الرياحين
ط القاهرة ١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م / ص ٢٢ — ٢٤ .

مرآة الجنان
ط . الهند ١٣٢٧ هـ ج ٢ / ص ١٤٢ — ١٤٣ .

ب — المراجع الحديثة :

— أبو غدة (عبد الفتّاح)
* تصدير رسالة المسترشدين
بيروت ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م (ص ٣ — ٣٢) .

— « دنيا ودين »
في ضمن هذا البرنامج خصصت التلفزة المصرية عدّة حلقات تحدث فيها عميد كلية دار العلوم وعميد كلية أصول الدّين والدكتور عيسى عبده عن المحاسبي وكتاب الرعاية [حوالي ١٩٦٧ — ١٩٦٩ م ؟] .

— الزركلي (خير الدين)
الاعلام : (ج ٢ / ص ١٥٣ — ١٥٤) .

— سرور (طه)
من اعلام التصوف الاسلامي
مصر [د . ت] [١٩٥٥ ؟] (ص ١٠٢ — ١١٥) .

— سرور (طه)
← محمود (عبد الحليم) وسرور (طه)

— شرف (محمد جلال)
* التصوف الاسلامي في بغداد
الاسكندرية ١٩٧٢ م (ص ١٦٧ — ١٩٦) .

- عبد الحق (عبد العزيز)
مترجم كتاب (Patton) : أحمد بن حنبل والمحنة
ط القاهرة ١٩٥٨ م .

- عبد الحليم
← محمود (عبد الحليم) .

- عرجون (محمد الصادق)
التصوف في الاسلام
القاهرة ١٩٦٧ م (ص ٨٦ - ٨٨) .

- عطا (عبد القادر)
◦ تصدير كتاب المسائل في أعمال القلوب والجوارح والمكاسب والعقل
القاهرة ١٩٦٩ م (ص ٥ - ٤٠) .

◦ مقدمة الطبعة الثالثة لكتاب الرعاية
القاهرة ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م (ص ٥ - ٢٨) .

- عفيفي (أبو العلاء)
◦ التصوف الثورة الروحية في الاسلام
القاهرة ١٩٦٣ م (ص ٩٤ - ٩٥ - و - ص ٢١٢ - ٢١٦) .
(← كذلك فهرس الاعلام ص ٣٢٥) .

- غلاب (محمد)
التصوف المقارن
القاهرة ١٩٥٦ م (ص ٥١ - ٥٣) .

- القوتلي (حسين)
◦◦ مقدمة لكتابي العقل وفهم القرآن
بيروت ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م (ص ٥ - ١٩٢ و ص ٢٤١ - ٢٦٠) .

- كحالة (رضا)
معجم المؤلفين
ط. دمشق (ج ٣ / ص ١٧٤ - ١٧٥) .

ـ الـمـامقـاني (علي)
تنقيح المقـال في أحوال الرجـال
ط . النجف ١٣٤٩ هـ / ١٩٥٢ م ج ١ / ٢٤٢ .

ـ محمـود (عبد الحليـم)
٭ تصدير الطبعـة الثـالثة لكتـاب الرعـاية .
القـاهرة ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م (ص ٣ ــ ٤٠) .

الاسلام والعقـل
القـاهرة ١٩٦٦ م .

التفكيـر الفلسفي في الاسلام
القـاهرة ١٩٦٨ م .

٭ ٭ استـاذ السائرين الحـارث بن أسد المحـاسبي
ط. القـاهرة دار الـكتب الحديثـة ١٩٧٣ م

مع الحـارث المحـاسبي في الرعـاية .
[وقع الاعلان عنه في مكتبـة نهضة مصر غير أنـه مـا بلغنـا أنـه صدر] .

٭ المحاسبـي : الرعاية لحقوق الله
في الجزء الرابع من مجلة من تراث الانسانية (٧٦١-٧٨٤)

ـ محمـود (عبد الحليـم) وسرور (طـه)
٭ تصدير كتـاب الرّعـاية
ط القـاهرة (د.ت) (ص ٥ ــ ١٤) .

ـ محمـود (عبد القـادر)
٭ الفلسفـة الصوفيـة في الاسلام
القـاهرة ١٩٦٧ م (ص ١٧٣ ــ ١٨٢) .

- المنوفي (محمود)
* جمهرة الأولياء وأعلام التصوف
القاهرة ١٩٦٧ م (ج ٢ / ص ١٩١ – ١٩٧) .

– النبهاني (يوسف)
كتاب جامع كرامات الأولياء
بيروت (مصور د. ت) (ج ١ / ص ٣٨٧) .

– النيال (محمد البهلي)
الحقيقة التاريخية للتصوف الاسلامي
تونس ١٣٨٤ هـ / 1965 م (ص 62 – 65) .

ج – بصدد الدراسة :

الحارث المحاسبي وآثاره في علم الكلام والتصوف
(عن أخبار التراث العربي عدد ٦٠ ص ١٢)

II ـ ما جاء باللغات الاروبية :

* Allard (Michel) : Le problème des attributs divins dans la doctrine d'Al-Aš^carī et de ses grands disciples. Beyrouth 1965, (pp. 139-146).

* Arberry (A.J.) Sufism - Londres 1950
Traduit en français par Gouillard (J.) Paris 1952 (pp. 50-58)

— Id — «Sufism» in Religionsgeschichte in der Zeit der Weltreligionen (pp. 453 - 455)

* Anawati (G.C.) Introduction à la mystique musulmane, In Angelicum 43 (1966) (pp. 140-141)

Anawati (GC.) et Gardet (L.) : Mystique musulmane. Paris 1961 (pp. 28-30). Traduit en italien par N.M. Loss : Mistica musulmana, Torino 1960.

Asin Palacios (M.) Influencias Evangelicos en la Literatura Religiosa del Islam. In A Volume of oriental Studies presented to Edward G. Browne... Cambridge 1922 (pp. 25-26).

* Broelmann (C.) Geschichte der arabischen Litteretur. Suppl. I 1938 (pp. 351 - 353) T. I. 1943 (pp. 213 - 214).

Davis (G. W) - Sufism - From its origines to Al-Ghazālī. In Muslim World 38 (pp. 241 ...)

Encyclopédie de Théologie Catholique. XIV, (col. 2450 - 3. /.)

Gardet (L.) ⟶ Anawati et Gardet

Khawam (René) - Propos d'amour des mystiques musulmans - Paris 1960 (pp. 29 - 40)

Laoust (H.) - Le hanbalisme sous le Califat de Bagdad. In Revue des Etudes Islamiques, 1959 (p. 70).

- Id - Les schismes dans l'Islam, Paris 1965 (p. 120).

Leoni (G.) - Africano - Descrittioni dell Africa, Ed. Venise, 1953, III § 43.

* Mahmoud (Abdulhalim) : Al-Muḥāsibī, un mystique musulman, religieux et moraliste, Paris 1940.

Maréchal (J.) - Etudes sur la psychologie des mystiques, Bruxelles 1932 Vol II (pp. 493-4).
Margoliouth (D.S.) - Notice on the writings of Al-Muḥāsibī, the first Ṣūfī Author. In Transact. of the Third Int. Congr. for the History of Religions. Oxford 1908, I (pp. 292-3).
* Massignon (L.) Al-Muḥāsibī - In. Encyclopédie de l'Islam. Vol III p. 747 (Ed. française).
* * - Id - Essai sur les origines du lexique technique de la mystique musulmane 2e ed. Paris 1954 (pp. 241-255 et 317-318).
- Id - La Passion d'Al-Ḥusayn Ibn Manṣūr Al-Ḥallāj. Paris 1922 (⟶ Index.)
- Id - Recueil de textes inédits concernant l'histoire de la mystique en pays d'Islam. Paris 1929. (pp. 16-23 et p. 253).
Mokri (M.) : Al Muḥāsibī, In Encyclopédie des mystiques, Paris 1972, p. 400.
Molé (M.) - Les mystiques musulmans - Paris 1965 (pp. 52-53).
Nicholson (R.A). A Historical Enquiry concerning the origin and Development of Sufism. In JRAS (1906).
Nwya (P.) Exgèse Coranique et langage mystique. Beyrouth 1970 (⟶ Index p. 424).
Olken (Hilmi Ziya) - La pensée de l'Islam - Traduction française assurée par Gauthier Dubois, Max Bilur et l'auteur. Istambul 1952 (pp. 205-11).
Patton (W.) Aḥmad Ibn Ḥanbal and the Miḥna. Leiden 1897.
ترجمه إلى العربية عبد العزيز عبد الحق وراجعه محمود محمود
ط. القاهرة ١٩٥٨ م.
Ritter (H.) In Islamica XXI (pp. 32-34).
Rosenthal (Fr.) Die arabische Autobiographie. In «Analecta Orientalia»V. 14 (1937). (pp. 11-15).
* Schoonover (K.) - Al-Muḥāsibī, his Book Al-Riᶜāya. In Muslim World 39 (1949) (pp. 26-35).
Schreiner (M.) Beträge zur Geschichte der theologischen Bewegungen im Islam. - In : ZDMG. LII (1898) (pp. 514-5)
* * Sezgin (F.) Geschichte des arabischen schrifftums, Leiden 1967, T. I. (pp. 639 -...).
* * Smith (M.) : An arly mystic of Bagdad, a study of the Life and Teading of H. b. A. Al-Muḥāsibī, London 1935.

→ (C.R. de R.A., Nicholson, in JRAS, 1936 /522-3
→ C.R. de R. Hartmann, in Der Islam, 1940 /171-2).

- Id - Readings from the mystics of Islam, London 1950 (pp. 14-20).

- Id. Studies in Early mysticism in the Near and middle East - London 1931 (pp. 225-230).

* - Id - The forerunner of Ghazālī. In JRAS, 1936 /pp. 65-68.

* - Id - Kitāb Al-Ri^c^āya d'Al-Muḥāsibī. Introduction pp. XV-XIX), London 1940.

* Spies (O.) [(مقدمة بالألمانية لقطعة من كتاب الصبر والرضا)]
In. Islamica 6 (1934) (pp. 283-286).

Sprenger (A.) Notice on the Dawā' : da' Al-Qulūb of Al-Muḥāsibī. In JRAS, Bengal 1856 (pp. 135-136).

Thomson (W.) - The Ascetical-mystical Movement and Islam, In Muslim World (XXXIX /281 . . .)

Van Ess (J.) : Muḥāsibī, in Islam Ansiklopedisi VIII (507-510), 1160.

* * Van Ess (J.) - Die Gedankenwelt des H. Al-Muḥāsibī, Bonn 1961.
→ C.R. G. Vajda in Arabica IX (1967) 209.
→ C.R.F. Bajraktaravic in Bibl. Orient. (Pays-Bas) 1964, nº 21 / pp. 112-13).

5

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات :

صفحة

صفحة

القسم الثاني

« كتاب العلم »

القسم الثالث :

الفهارس والذيول والمراجع :

— 1 —



تصويبات وايضاحات

ص	الموضع	النوع	النص
ص 13	تعليق 2 (١)	بيانه	الشيرازي ··· وتوفي سنة ٣٠٣
— 14	— (ب)	—	
— 18	ما قبل الاخير	اصلاحه	7 وفيما يلي
— 25	تعليق (٣)	—	GAL S_I /351
— 26	٦ سطر ٥	—	(رقم ٢٤٠٣ / ١٣ ج)
— —	اسفل الصفحة	بيانه	26
— 29	١٤ سطر ٤	—	451/(1939) ··· J. Arberry
— —	١٤ سطر ٥	—	دار الكتب : تصوف
— —	بعد ١٦	اصلاحه	وضع خط فاصل بين متن الكتاب والتعاليق
— —	تعليق(١٣) سطر ٤	بيانه	مخطوطة جار الله (ص٥١) و(ص ٨٠) ويقول في شانه « هو مخطوط » (ص ٨١)
— 30	سطر ١	—	رقم 5/1105
ص 32	في البياض	اصلاحه	زيادة : ٢٢ [كتاب] فهم الصلاة (١)
— 33	تعليق ٢٤ (١)سطر ٢	بيانه	محاسبة
— 44	— 19 سطر١	—	حسب
— —	— 18 (١) سطر ٤	—	(٢٨٧٠ مخطوطة)
— 50	— 26 (٣)	—	طم ٠ ط٣ : والكتاب
— —	— (٤)	—	طل : ١٠٦ — ٧ طم : ١٥٤ ط ٣ : ٢١٧ — ٢١٨
— —	— (٥)	—	طل : ١٩ — ٧ طم : ١٥٥ ط ٣ : ٢١٨
— —	— 27 (١)	—	طل ٣١ — ٤ طم : ٢١ ط ٣ : ٣٤

ملحـــــق

المقدمة : 9 (٣) ص 24 كتاب التوهم في وصف احوال الآخرة
طـ ٠ حلب ١٩٧١

ثبت المراجع I ـ ما جاء باللغة العربية (أ) المراجع القديمـة
ص I4I

ابن الملقن (ت ٨٠٤ هـ) طبقات الاولياء
القاهرة ١٣٩٣/ ١٩٧٣ ص ١٧٥ ـ ١٧٧

II-ما جاء باللغات الاروبية ص I5I

A l'étude :
Kouatly Hussein : Al Harit b. Asad Al-Muhasibi
et son influence sur la mystique rationnelle
islamique [Cf. Arabica XXII (1975) p. 108].

—	59	تعليق 38 (١)	صوابه	حنبل
—	—	— 39 (٢)	—	المنقذ
—	64	— (٣) سطر ١	—	والسرّي
—	—	— 46 (١)	—	ص ١٩٦
—	67	— 49 (١)	بيانه	AM (ص 65)
—	89	— 11 سطر ٤	صوابه	والاعتداء
—	90	بعد 12 سطر ١	اصلاحه	زيادة : (١) وفى موضع الطمع(a) يرضى(b) المخلوقين و(c)
—	—	تعاليق سطر ٥	—	زيادة : 13 [فى الطرة]
—	—	— — ٨	—	زيادة 14 [فى الطرة]
ص	93	سطر ٣	اصلاحه	20 b [بين هلالين]
—	—	18 سطر ٧	—	من قطاع
—	94	آخر السطور	بيانه	1/19 سورة الاحزاب : ٣٣/ ٢
—	—	آخر الصفحة	—	94
—	96	قبل السطر الاخير	اصلاحه	وضع خط فاصل بينه وبين ما سبقه
—	—	السطر الاخير	بيانه	سورة الحجرات : ٤٩/ ١٣
—	116		اصلاحه	وضع خط افقي مزدوج بين العمودين
—	132	٤	—	يجب لله

ملاحظة

يلاحظ ان ما جاء بصفحة 56 غير واضح فوقع نقله بعد هذا بصفة واضحة :

وانه ليبدو للباحث في هذا أمران :

.(أ) أولهما ان كتاب العلم بما فيه من تقسيم وترتيب وتحليل للعواطف البشرية والاهواء المتنازعة لا شك عندنا من أنه ألف بعد كتاب الرعاية على رغم ما ورد في هذا الكتاب الأخير من ملاحظات وآراء وأحكام أقل ما يقال فيها إنها جاءت مشتتة متفرقة عرض الكتاب لا يجمعها باب ولا يحصرها قول ·

(ب) وثانيهما أن عبارة العلم عند المحاسبي – وعند غيره من معاصريه – كانت تطلق على معان متعددة متباينة أو متنافية على حسب أغرض الناس ونزعاتهم مما يدل دلالة واضحة على ان التفكير الاسلامي في ذلك العصر – وقد تولدت عنه الفاظ عديدة في مختلف الميادين – أصبحت معانيه طافحة طفوحا يربو على توليد الألفاظ واشتقاق المفردات لغزارة ما كان يجيش في خواطر القوم ولشدة حاجتهم الى الانطلاق بها والافصاح عنها · فمثلهم كمثل رجل أعد أوانيه لجمع